The first number

"The Arts"

الفنون

Written by:

"An Ode to the Night" Gibran Kahlil Gibran

الجزء الاول   السنة الاولى

رسالة علنية لكل قرآء العربية

يعلم البعض منا انه لما يروم احد الاشتراك بمجلة او جريدة اجنبية يجب أن يرسل اسمه وعنوانه الى ادارة تلك المجلة او الجريدة مع قيمة الاشتراك فيها، واذا لم يرسل بدل الاشتراك فانها لا ترسل له ·

ويعلم اكثرنا ان الكثيرين من المشتركين بالجرائد والمجلات العربية لا يدفعون عنها سلفاً ·

ويعرف جميعنا ان صاحب المجلة او الجريدة يحتاج الى قيمة الاشتراكات وله حق بطلبها سلفاً كما لكل تاجر حق بطلب ثمن بضاعته وتعبه — فلماذا إذن لا نفعل دائماً ما يجب ان نفعل ؟

ليست هذه الكتابة تنبيهاً ولا مطالبة ولا تذكيراً وانما هي ايضاح لحقائق لنا شيء نقوله على ذكرها ·

هذه المجلة، كما تراها ايها الأخ القاريء، مثل احسن مجلات العالم — اذا غُضّ النظر عن الحجم · وقد يروق لك ان تعلم ان قيمة اشتراكها حقاً صغيرة جداً · لانها لو انشئت لاجل المتاجرة والربح بنوع رئيسيّ لكان يجب ان تكون تلك القيمة ثمانية ريالات بالاقل، وان الجزء منها اجمل واثمن من ايّ كتاب عربي يباع بريال، ومع ذلك فقيمة ١٢ جزءاً منها ٥ ريالات

(التابع في الصفحة المقابلة من الغلاف)

الفنون

مجلة شهرية

تصدر في نيويورك

منشئاها

نسيب عريضه   نظمي نسيم

قيمة اشتراكها خمسة ريالات اميركية في كل مكان

جميع المراسلات يجب ان تكون الى هذا العنوان

AL-FUNOON

104 Washington Street

NEW YORK

الجزء الاول   السنة الاولى

نيسان ، سنة ١٩١٣ .

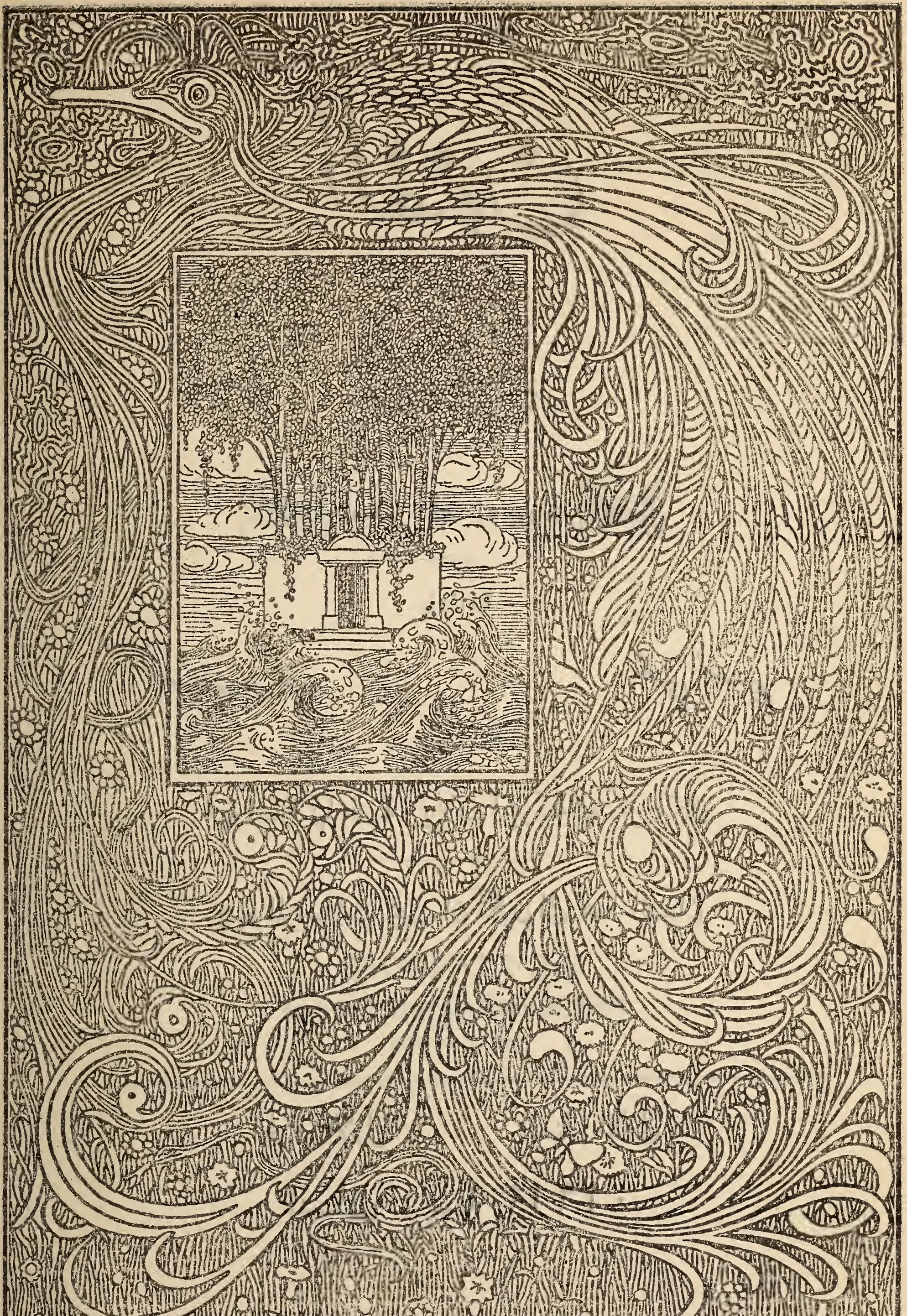

مجلة الفنون

معرض ادب

تظهر فيه اجمل الكتابات

محتويات هذا الجزء

صفحة

ايها الليل — لجبران خليل جبران ١
اماني — شعر — لأليف ٥
بلبل الموت والحياة — لامين الريحاني ٨
القصة السحرية — ١٨
الماء واهميته في الطبيعة وحياة الانسان — لمكسيم غوركي ٣٢
الحياة جميلة للناهضين من الموت — لليونيد اندريف ٤٥
النوم والمنية — شعر — لاليف · معربة عن ثيودور سولوكوب ٥١
لماذا يحببنه — لبيتر التنبرغ ٥٤
خرافة شرقية — لايفان تورغينيف ٥٨
دار القضاء — لاوسكار وايلد ٦١
اين اجدك ؟ لستانسلاس بشيبشفسكي ٦٥
من انتِ ؟ ٦٧
اشعار منثورة — لفكتور هيغو ٧٠
" " الصيرورة صباحًا — لبالموث ٧١
" " الموت — لمرجكوفسكي ٧٢
فكاهات ٧٣
وفاة مورغن ٧٩
مقتطفات ٨٣
اسرار البلاط الروسي — رواية متتابعة ٨٥
جائزة ٩٥
الى القراء ٩٦

RBC
NcU

Digitized by the Internet Archive
in 2015

https://archive.org/details/anodetonight00gibr

جبران خليل جبران

١

An ode to the Night
by K.G.

ايها الليل

بقلم جبران خليل جبران

ياليل العشاق والشعراء والمنشدين ·

ياليل الاشباح والارواح والاخيلة ·

ياليل الشوق والصبابة والتذكار ·

ايها الجبار الواقف بين اقزام غيوم المغرب وعرائس الفجر ، المتقلد سيف الرهبة ، المتوّج بالقمر ، المتشح بثوب السكوت ، الناظر بألف عين الى اعماق الحياة ، المصغي بألف اذن الى أنة الموت والعدم ·

انت ظلامٌ يرينا انوار السماء ، والنهار نور يغمرنا بظلمة الارض ·

انت أَملٌ يفتح بصائرنا امام هيبة اللانهاية ، والنهار غرورٌ يوقفنا كالعميان في عالم المقاييس والكمية ·

انت هدوءٌ يبيح بصمته خفايا الارواح المستيقظة السائرة في الفضاء العلوي ، والنهار ضجيج يثير بعوامله نفوس المنطرحين بين سنابك المقاصد والرغائب ·

انت عادل يجمع بين جنحي الكرى احلام الضعفاء باماني الاقوياء ·

وانت شفوق يغمض باصابعه الخفية اجفان التعساء ويحمل قلوبهم الى عالم اقل قساوةً من هذا العالم ·

بين طيات اثوابك الزرقاء يسكب المحبون انفاسهم ، وعَلَى قدميك المغلفتين بقطر الندى يهرق المستوحشون قطرات دموعهم ، وفي راحتيك المعطرتين بطيب الاودية يضع الغرباء تنهدات شوقهم وحنينهم · فانت نديم المحبين وأنيس المستوحدين ورفيق الغرباء والمستوحشين ·

في ظلالك تدب عواطف الشعراء ، وعَلَى منكبيك تستفيق قلوب الانبياء ، وبين ثنايا ضفائرك ترتعش قرائح المفكرين ، فانت ملقن الشعراء والموحي الى الانبياء والموعز الى المفكرين والمتأملين ·

عندما ملّتْ نفسي البشر وتعبت اجفاني من النظر الى وجه النهار سرت الى تلك الحقول البعيدة حيث تهجع اشباح الازمنة الغابرة ·

هنالك وقفت امام كائن أقتم جامد مرتعش سائر بالف قدم فوق السهول والجبال والاودية ·

هنالك احدقت شاخصاً بعيون الدجى ، مصغياً لحفيف الاجنحة غير المنظورة ، شاعراً بملامس ملابس السكوت ، مستبسلاً امام مخاوف الظلام

هنالك رأيتك ايها الليل شبحاً هائلاً جميلاً منتصباً بين الارض والسماء ، متشحاً بالسحاب ، ممنطقاً بالضباب ، ضاحكاً من الشمس ، ساخراً

بالنهار ، مستهزئاً بالعبيد الساهرين امـام الاصنام ، غاضباً عَلَى الملوك الراقدين فوق الحرير والديباج ، محملقاً بوجوه اللصوص ، خافراً بقرب اسرة الاطفال ، باكياً لابتسام الساقطات ، مبتسماً لبكاء العشاق ، رافعاً بيمنك كبار القلوب ، ساحقاً بقدميك صغار النفوس ·

هناك رأَيتك ايها الليل ورأَيتني ، فكنت بهولك لي اباً وكنتُ باحلامي لك ابناً ، فازيحت من بيننا ستائر الاشكال وتمزق من وجهينا نقاب الظن والتخمين ، فابحتَ لي باسرارك ونواياك ، وابنتُ لك امانيَّ وآمالي · حتى اذا تحولت اهوالك الى انغام اعذب من همس الازهار ، وتبدلت مخاوفي بانسٍ اطيب من طمانينة العصافير ، رفعتني اليك ، واجلستني عَلَى منكبيك ، وعلمتَ عينيَّ النظر ، وعلمت اذني السمع ، وعلمتَ شفتيَّ الكلام ، وعلمت قلبي محبة ما لا يحبهُ الناس وكره ما لا يكرهونهُ ، ثم لمست باناملك افكاري فتدفقت افكاري نهراً راكضاً مترنماً بجرف الاعشاب الذابلة ، ثم قبلت بشفتيك روحي فتمايلت روحي شعلةً متقدة تلتهم الانصاب اليابسة ·

لقد صحبتك ايها الليل حتى صرتُ شبيهـاً بك ، وأَلفتك حتى تمازجت اميالي باميالك ، واحببتك حتى تحول وجداني الى صورة مصغرة لوجودك · ففي نفسي المظلمة كواكبُ متلمعة ينثرهـا الوجد عند المساء

وتلتقطها الهواجس في الصباح · وفي قلبي الرقيب قمرٌ يسعى تارةً في فضاء متلبد بالغيوم وطوراً في خلاء مفعم بمواكب الاحلام · وفي روحي الساهرة سكينة تبيح بتفاعيلها سرائر المحبين وترجع خلاياها صدى صلوات المتعبدين · وحول رأسي غلاف من السحر تمزقه حشرجة المنازعين ثم تخيطه اغاني المتشببين ·

انا مثلك ايها الليل وهل يحسبني الناس مفاخراً اذا ما تشبهت بك وهم اذا تفاخروا يتشبهون بالنهار ؟

انا مثلك وكلانا متهم بما ليس فيه ·

انا مثلك باميالي واحلامي وخلقي واخلاقي·

انا مثلك وان لم يتوجني المساءُ بغيومه الذهبية ·

انا مثلك وان لم يرصع الصباح اذيالي باشعته الوردية ·

انا مثلك وان لم اكن ممنطقاً بالمجرّة ·

انا ليل مسترسلٌ منبسطٌ هادئٌ مضطربٌ وليس لظلمتي بدءٌ وليس لاعماقي نهاية ، فاذا ما انتصبت الارواح متباهيةً بنور افراحها تتعالى روحي متمجدةً بظلام كآبتها ·

انا مثلك ايها الليل ولن يأتي صباحي حتى ينتهي اجلي·

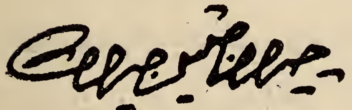

نيويورك ١٠ اذار سنة ١٩١٣

الليل — صورة رمزية مشهورة في عالم الفن

اماني

ليتني كنت طائراً اتفلى   في فضاء الحقول فوق التراب
أَركب الريحَ تارةً ثم أَعلو   في فيافي المجهول خلف السحاب
وارى النور صافياً يتجلّى   لم يحطهُ تكاثفٌ بنقاب
وطني الروض والازاهر غيدٌ   غازلتني فكدتُ أَنسى صوابي
لا ابالي بزرع قوتٍ وحصد   او بجمع الاموال مثل المرابي
لا ولا اعتني بارضاء قوم   شيّبوا لمتي زمان شبابي
او بارضاء غادةٍ لا تبالي   همها البذر وانتقاء الثياب
او بقسري نفسي ليرضى صديقي   وهو كالظل مسرع في الغياب

ليتني كنت نسمةً من رياحٍ   عاصفاتٍ تثور فوق الهضاب
احمل البرد والسلام بحرّ   لشجيٍّ ملقى بنار العذاب
اطرد السحب وابلاتٍ لارض   عطشت نحو قطرة من شراب
واكون البريد في الحب اذ أَنقل = كتب الاشواق للاحباب

حينما اشتهي اهبُّ بلطفٍ لاثماً خدَّ غادتي باغتصاب
طائفاً حولها أَحومُ عليها باحتراسٍ مغالبٍ للتصابي

ليتني كنت موجةً تتهادى باندفاق في عمقِ عمقِ العباب
باندفاعٍ بلا قرارٍ وعزمٍ ثابتٍ بين هجمةٍ وانقلاب
ان في العمق مسرحاً لفؤاد طلب البعد عن حياة العذاب
ولاهل الخيال هيكل سرٍ يحرق الحبَّ فيهِ كالاطياب
وبنات البحار يمرحن فيهِ مغرياتٍ بمنظر خلاَّب
يتلاعبن بالقلوب بغنج مغضيات عن مطلب الاداب
هن يمنحن صبهن كثيراً ليت في الارض كنَّ ياصحابي

ليتني كنت في الاثير شعاعاً مائساً في السماء دون غياب
لأنير الطريق فيها لنفسٍ هربت بالخيال نحو السحابِ
لأكون السراب في القفر حتى يغبط الهالكين ظل الشراب
لأكون الرفيق للشاعر الهائم — في قفر دهره باكتئاب
فاريه ظلم الحياة فيروي عن انين الحاجات في كل باب

ليتني كنت صخرة من صخور عابسات في الطود بين الروابي

صامتاً لا مدلساً كل غرٍّ   إن تلك الصخور ليست تحابي
ثابتاً لا يهزّني سيل ليل   او رياح المضيق بعد الغياب
قارىء كل ما يصير بصبرٍ   وجمود يفلّ كل مصاب

ليتني كنت في العواصف برقاً   شق جسم السماء كالقرضاب
ضاحكاً حينما السحابة تبكي   راقصاً كالفؤاد رهن العذاب
مبصراً كل ما يصير من الناس — نذيراً لهم بسوء العقاب
طائراً في السماء دون مقر   في فضاء الصحراء فوق السحاب
ان في الجو فسحة للاماني   ومجالاً لخاطر كالشهاب

« اليف »

بلبل الموت والحياة

لامين الريحاني

في القفص يغرد البلبل وفي الاودية تولول الرياح ·
والاشجار تنثر اوراقها عَلَى ازهار تموت في الحقول ·
ومن اليم يتصاعد السحاب فيثير في قلب الآفاق اشجاناً تسوقها رياح تذيب السحاب ·
اراها ثائرة حول صنين فيسمعني الوادي صدى نشيدها وارى اوراق الغاب عَلَى صدور الرياح فيسمعني الحب صدى آمالها ·
وارى زجاج النوافذ وقد قبلها الشتاء فيسمعني الليل بكاءها ويريني الفجر دموع اسرارها ·
انه ليوم سكينة ، ليله وليل اعاصيره سوّيان وصوت النعي وصوت البشير فيه شبيهان ·
انه ليوم سكينته من القبور وصراخه من اعماق قلب الديجور

في الاودية والاحراج وفي السهول والجبال تتقطع انامل الطبيعة في نول اما لها ويذوب قلبها عَلَى مذبح جمالها

اننا لفي الخريف والى جانب الموقد عَلَى جلود الصوف تجلس انفس الجبال لتسمع في النار نشيد الزمان ٠

والزمان يندب ابنه المشرف عَلَى الموت ، يندب العام الذي دفن ازهاره تحت ما تناثر من اوراق حبه وجاء يحفر قبره في ثلوجه ٠

وفي القفص يغرد البلبل وفي الاودية تولول الرياح٠

أَلا قف بي عَلَى اطلال العام نرَ مشهداً شيدت فيه هيا كل الحزن والهيام٠

هيا كل يرفع الربيع تماثيلها فيسقطها الشتاء الهدام

ان صوت النعي لينتشر في الغابات والحقول ، في المروج والجبال ، بين الاشجار والصخور

انه ليخرج من الصخور اصواتاً كهدير الامواج حول طنين الاجراس ومن الاشجار الحاناً تحسبها منظومة من مراثي ارميا ومزامير داود

وانه ليهز ادواحاً راسخة في ارضها فينبه فيها شمائلها ٠

يتشامخ الصنوبر كبراً وعتواً فتغمز اعناقه الرياح ٠

يتماوج الزيتون حباً وحنواً فيبدو عَلَى اغصانها نثار فضي كالنجوم الماثلة بين

الغيوم السوداء في الليلة الليلاء ٠

وانه ليهمس في قلب السماق واللوز فتختال غنجاً ودلالاً

وانه ليضرب عَلَى اوتار الارز فيسمعنا نشيداً قديماً ويرينا ولو في القبر سحراً حلالاً ٠

وانه ليصرخ في الارض صرخة حقٍ تزعزع السهول من الارض والجبال

وانه ليسكت فتنصت السماء وتنصت البحار وتتناثر من الاشجار اوراق اما لها ذات اليمين وذات اليسار

فتحملها رسل الخريف لتكلل بها العام وهو في حال الاحتضار

ورقة بالية من شجرة عالية تحملها العواصف الى حيث لا تدري الايام ،

اهذي هي الحياة ؟ اهذا هو الموت ؟

في القفص يغرد البلبل وفي الاودية تولول الرياح ٠

اسدل الظلام عَلَى الافاق سدوله

من البحر الى الجبال تسرع الغيوم السوداء وعَلَى اهدابها زبد يكلل الامواج اذا هاجتها الاعاصير

انها لبحر من السحاب زاخر فوق بحر هائج من الماء

وفوق جبال يذري ثلوجها الهواء

وفوق أَوْدية تتقصف فيها الاشجار
وفوق سهول يغشى اخضرارها الغبار
وفوق كنائس مهجورة تصفر في كواها الرياح
وفوق مقابر لا يخيفها الليل ولا ترعبها الاعاصير
وفوق كهوف فزعت اليها وحوش الغاب
وفوق انهار تجرف اليها الزوابع الصخور والاشجار
من اعالي الجبال الى اعماق الاودية والبحار
من سهول الحياة وجناتها تحت سماء الليالي وسحابها الى اعماق بحار الابدية
اهذي هي الحياة ؟ اهذا هو الموت ؟
في القفص يغرد البلبل وفي الاودية تولول الرياح

يولي الخريف وتبقى ظلمات يومه فنشاهد غروب شمسه ونرتشف شفاه نوره
ظلمات تذوب من قبلات الشمس وقد مالت الى المغيب تبدت اشعتها من خلال الضباب المتكاثف فوق اليم فلمست اسلاك سحرها بيوت الجبال فتلألأت في زجاج نوافذها قطعٌ من الماس المنقطع النظير ولا ماس امراء الهند ولا ماس معادن اوفير

تغرب شمس الخريف فيتكون حولها من انيق الاشكال وجميل الالوان ما
يعجز عن وصفه البيان

وانى نحاول تصويرها عَلَى القرطاس وقد سكرت منا الحواس ٠

ان امواج النور عَلَى جبين الخريف لهي كندى الفجر عَلَى زنبق نيسان هذا
تتشربه الشمس وذاك يشربه الظلام

تعالوا اخواني نرتشف كأس الشمس وكأس الظلام

ففي القفص يغرد البلبل وفي الاودية تولول الرياح

الغروب في مجده وفي اجمل بلاد الله فمن يستطيع وصفه ؟

من يستطيع تصوير شيء من جمال حركاته وسكناته ؟ من بديع الوانه
وخيالاته ؟ من هول اضطرابه وهدوءه ؟ من بهاء بعده ودنوه ؟

لا يتوقعن القاري ان ننقل اليه طرفاً من سماء سوريا عَلَى صحيفة من
القرطاس

ان ما يتنوع فيها من الالوان وما يتعدد فيها من اشكال الجمال ساعة مغيب
شمس الخريف ليستحيل استخراجه من هذا السائل الاسود (الذي
يسود الوجه والقلب احياناً)

جل ما نستطيعه ان نشير اشارة الى جمال الطبيعة وغموضها ، الى غرائب

شمسها واسرار غسقها ·

يقصد السياح جبال سويسرا ليشاهدوا منها غياب الشمس والشمس هناك
تغيب في الاحراج او تختفي في الثلوج

وشمسنا شمس سوريا تستحم في البحر فتتورد من مشهد استحمامها الجبال ·

قف معي والجبال لنشاهدها الآن · قف معي والبلبل لننشد جمالها

ها انها قد دنت من الماء فتجسمت من حولها الالوان جبالا وسهولا ،
وبسطت الغيوم اودية وحقولا وبدت الانوار في الضباب جزراً
وصخوراً ، وغزلت من اناملها في المياه خيوطاً براقة وفسولا ·

هي تبعث حبها في الغيوم فتشعلها اشعالاً فيخيل للناظر انها عرائس راقصات
في مروج خضراء عَلَى شواطيء بحيرات من دم المحبين حمراء ·

بل حول جبال كانها البراكين ترقص ارواح المحبين

سوّتهن الشمس من الغيوم فأَحيتهن قليــلاً نارُها ثم احتجبت عنهن
فاستحلن جماداً ثم ظهرت قليلاً فابدعت وودعت

ثم ارسلت في الجماد نورها فكونتهن بوارج والبوارج تجري ملتهبة في
بحر رهو من اللوءلوء المذاب

والغيوم اشكالاً وقد أُشعلت إِشعالاً شبيهة بمدينة احرقها اهلها خوف ان
يحتلها العدو ·

ففي الضباب وقد بدت اشباحاً أَثر الهاربين وفي السهول الخضراء وقد

جرت فيها السواقي الحمراء كتائب الفناء
فمن مدن النور الى ساحات الحرب الى ظلمات الليالي
اهذه هي الحياة ؟ اهذا هو الموت ؟
في القفص يغرد البلبل وفي الاودية تولول الرياح

ومن ساحة القتال تنتقل النفس الى مملكة الحب والجمال
عند المدينة المحترقة المدمرة ارى قصراً نخيماً حوله بحيرات صفراء عَلَى وجهها خيالات من الضباب الشفاف تبدو مع لمح البصر و تغيب ٠
كأن كل ما في العالم من العنبر وكل ما في السهول من الزعفران يذاب في تلك البحيرات لتغتسل فيها بنات النور بل عرائس الحب والسرور حول اميرتهن اميرة البدور٠
والى جانب هذه البحيرات الراكدة بحر هائج من عصير الرمان تعلو امواجه حباحب من عصير الورد والاقحوان ، وعَلَى شاطيء هذا البحر ظلال مدينة قائمة في الفضاء حولها سواقٍ جارية زرقاء وفي السواقي صخور كبيرة شهباء ووراء الصخور سهول فسيحة خضراء وفوق السهول جبال سوداء و بيضاء وفوق الجبال نجمة واحدة حمراء ٠
مدينة سماوية في ارض سماوية تستمدُّ الشمس منها النور فتعكسه خيالات

والوانا كالموشور ، ان الشمس لهي الموشور الالهي العظيم
وان ما نشاهده من غريب الوانها واشكالها لهو فيض انعكاس نور الله عَلَى الشمس فتظهر لنا العجائب وتخفيها قبل ان يفيق القلب من سكرة الابتهاج لينطق بالتسبيح
في القفص يسبح البلبل وفي الاودية تسبح الرياح

—☆—

اشرق النهار عَلَى الموت كما اشرق الخريف ،
يموت الخريف تحت جنح الظلام عَلَى صدر العاصفة ويموت النهار معانقا الشمس وهي تقترب من الماء بما فيها من جمال وبهاء
ان النهار ليغتسل معها عريانا فيغرق معها فرحا ولهانا بل يموت عَلَى صدرها ميتة الغرام نشوانا
مليك من ملوك البحار فاجأه الموت ساعة الحب والحبور
وقف الموت الى جانب سريره والملك بين ذراعي مليكة قلبه
ناداه الموت فنهض الملك مسرعا وقد ارتعشت جوارحه وامتقع وجهه
نهض مسرعاً ملبياً فتسربل بافخر الارجوان ولبس درعه وخوذته وامتشق حسامه وركب مركبه فاضرم فيه النار واسلم شراعه الى الرياح ·
خاض المركب عباب البحر محترقاً ملتهباً وعَلَى ظهره الملك وعَلَى وجه الملك ملك الموت

وكاني بالنهار هذا الملك الجبار

انه يموت موتاً جميلا · يموت موت اله من الهة الرومان متوجاً بافخر التيجان وقد رصعه بابدع الحجارة مكللا باجمل الازهار التي تقدمها الارض الى ابن من ابناء اميرها الزمان

بل تقدم اليه في الخريف ما اعطاها في نيسان ·

ان في تاجه العجيب لمن الجواهر افخرها واغربها

ان فيه لتمتزج الالوان ، فمن زرقة الزمرد الى حمرة الياقوت الى بياض اللوءلوء وبينها تتموج صفرة الفيروزج وبريق الماس

كلها تذوب وتمتزج حول راسه امتزاجاً عجيباً

كلها تتموج وتستحيل اشكالاً من حال الى حال تسير بسرعة البرق أَو الخيال

هناك منها سهول من الزعفران وربى غطتها من الاقاحي

وهنا بساتين من الورد وجنات من السوسن · وهذا فراش من القرنفل وذاك وساد من الجلنار

كل تلك الازهار وهاتي الجواهر سوّتها الشمس ونثرتها حول حبيبها المشرف عَلَى الموت

نسجت منها الاكاليل والتيجان لتزين بها ضريحهُ ، اذابتها لتغسل ذراعيهِ ورجليهِ

أَجل ان كل ما عَلَى وجه الارض من الازهار وكل ما في معادن الارض من الحجارة الكريمة وكل ما في اعماق البحر من اللوءلوء والمرجان تذاب الان حول النهار الذي قضى عَلَى صدر الشمس لتزيد موتهُ مجداً وغرامهُ جمالاً

أَو من اجل الموت كل هذا الجمال ؟

أَو من اجل الموت كل هاتهِ الازهار والجواهر السماوية ؟

أَو من اجل الموت تنشر الطبيعة عَلَى الافاق عبيرها وشذاها فتختم الفجر بمسك حبها وتضمخ الغسق بسوسن احزانها ؟

في القفص يهيم البلبل وفي الاودية تحشرج الرياح ·

—☆—

قد اكفهر جبين صنين واستحالت الالوان البهية قطعاً من الليل ·

تبدد طيب الفواغي في الفضاء وراء الغيوم السوداء

سقطت المدن المنورة واضمحلت · ولّت العرائس الراقصات · غاصت الجزر الفضية في البحار · استحالت البحيرات الذهبية بركاً من الزفت، وسكب الليل منهُ كاساً شربها الموت

أَواه قد دفن النهار — دفن في ضريح من الماء مكفناً بكفن نسجتهُ يد الليل من نور اقمار السماء ·

وقد سكت البلبل في القفص وسكتت في الاودية الرياح·

الفريكه (لبنان) في ١ شباط سنة ١٩١٢ · امين الريحاني

القصة السحرية

القسم الاول

كنت جالساً في الحانة وحدي ومستعداً لوضع قطعة سكر في القهوة التي احضرها لي خادم المائدة · هائلاً كان الطقس في الخارج تلك الليلة فان البرد والمطر كانا يتساقطان بشدة كشدة الرياح العاصفة التي كان لهبوبها صوت مرعب · وكلما فتح الباب الخارجي كان يدخل من الهوآء المزعج ما يملأ الحانة ، لكن رغماً عن كل ذلك وجدتني مرتاحاً وغير ناسٍ تقديم الشكر للعناية التي او جدتني في مكان لم يكن للثلج والبرد والمطر والرياح استطاعة عَلَى أَن تمسني فيه ·

واذ كنت امتص القهوة وافكاري تسري في عالم الاحلام فتح الباب

وعاد كما كان — بعد ان دخل منهُ ساندرِسُنْ ·

ساندرسن هذا رسّام لم يلقَ النجاح يوماً مع انهُ كان ذا موهبة عقلية كبيرة ، وآخر ما عرفت عنهُ انهُ كان بلا شغل ومفلساً ·

حالما ارتفعت عيناي ولاقتا عينيه شعرت باندهاش خفيف احدثه بي تغير منظره ·

لم يكن لابساً باختلاف عن العادة فان جبته (اوڤركوتهُ) الرثة التي طالما ظهر بها وقبعتهُ العتيقة البنية اللون كانتا عليهِ اذ ذاك ، ومع ذلك فقد كان في منظره شيءٌ جديد وغريب ·

ولما بدأ يلطم قبعته ليريحها من الحمل الذي اثقل بهِ الثلج ظهرها وجدت بحركة يديهِ شيئاً جديداً ·

لم اقدر ان اذكر ان كنت دعوته في الماضي الى عشاءٍ او غداءٍ ولكنني اومأت اليه حينئذٍ غصباً عني ليأتي ويجلس معي فحرك رأسه بهيئة تعني القبول وجلس للحال الى الجانب المقابل لي ·

وسألته ما يشاء من الشراب ففاه بكلمة شكر ونظر الى لائحة المآكل فاحصاً اياها بتدقيق ولكن بغير اهتمام وطلب عَلَى مهلٍ ما اراد ثم سألني اذا كنت اريد ان اشرب معهُ شيئاً · فنظرت اليهِ نظرة تساؤل واستغراب وافتكرت بان من الواجب عليَّ ان ادفع عن كلينا انما معرفتي بعدم وجود نقود كافية في جيبي جعلت فكري يضطرب ، وفي البرهة عينها كانت

حيرتي تتكاثر اذ كنت اعاين في عينيه اللتين كانتا تظهران من قبل مظلمتين لمعاناً واضحاً وعَلَى خديهِ شعاعاً تبدو منهُ ادلة صحة وقوة وامل وطيد ·

« هل مات عم غني لك وسترثهُ يا ساندرسن ؟ »

« كلا · » اجابني بارتياح ، « ولكنني وجدت كنزي في العالم · »

« وهل هو ذهب ام نحاس ؟ »

« لا ذا ولا ذاك ، انهُ الماس · »

وسكت فترةً ثم تكلم ماسكاً قدح قهوتهِ ·

« ارى انك مندهش مما ترى بي · ذلك ليس غريباً فانني انا مندهش من نفسي · انا الآن رجل جديد ، رجل متغير كثيراً عما تعرفني ، والتغير الذي حدث بي جرى في الساعات القليلة التي مرت اليوم · انك رأيتني مراراً آتي الى هذا المكان خالي الجيب وكنت لا تنظر اليّ لكي لا تدعني ارى انك تعلم بوجودي ولكن لم اكن اجهل لماذا كنت تفعل ذلك · اني اعرف انهُ لم يكن قصدك عدم دعوتي الى العشآء معك ، بل لأنهُ لم يكن معك ثمن عشآء آخر · انك هذه المرة ضيفي فاني سادفع ثمن عشائك ولئن لم يكن معي شيء من المال · »

واذ قال ذلك دعا اليهِ خادم المائدة وباباء ظاهر كتب امضاءه عَلَى بطاقتي ثمن العشائين ثم صرفهُ بهما ·

وصمت هنيهة وهو ينظر اليّ مبتسماً مما رأى بي من الحيرة التي عبثاً

كنت احاول اخفاءَها ثم سأَلني :

« اتعرف رجلا من ذوي الاداب والفنون يفوقني ذكاءً وحذقاً ؟ لا . اتذكر شيئاً ذا علاقة بمهنتي اعجز عن اتمامهُ اذا قصدت اتمامهُ ؟ لا . انك عرفتني منذ بدأْت تحرر في الجرائد اليومية وتراسلها — وذلك منذ سبع او ثماني سنوات — فهل تذكر ان امضائي قُبل كتأْمين عَلَى شيءٍ من المال قبل الليلة ؟ قد شاهدت بعينيك كيف احترمت ولم أَخب الآن . في الغد يبتدئ شغلي الجديد وبعد شهر يكون لي مال في احد البنوك ، ولماذا ؟ لاني اكتشفت سر النجاح . »

وسكت ثم عاد الى الحديث لما لم اتكلم وقال :

« نعم ، ان شمس حظي بدأَت تشرق . قد قرأْت اليوم قصة عجيبة ومنذ قرآءتي اياها شعرت باني ساغدو بلا شك من الناجحين . وانت ايضاً تقدر ان تنجح اذا قرأْتها . انك لا تستطيع ان تتصور ما تفعله بك . وبعد ان تعرفها ترى ان لا شيء مستحيل . انها قصة مدهشة تجعل كل شيء سهلا مثل ا ب ت وحالما تدرك معناها الحقيقي تحصل عَلَى رفيقين هما السعد والنجاح . كنت صباح اليوم من المخلوقات الضعيفة الفاقدة الأمل والرجاء اما هذا المساء فاني لا ارضى ابدال مقامي بمقام ذي مليون او اكثر من الريالات ، اذ هو فقدَ حمية وحرارة السعي والجد اما حميتي وحرارتي فانهما برمتهما فيَّ . »

« انك تذهلني » قلتُ لهُ وانا اسائل نفسي اذا كان ثملاً . « وهل لك ان تخبرني تلك القصة ؟ اني ارغب ان اسمعها .

فاجاب : « نعم ، اني برضى تام احكيها لك . وحبذا لو قدرت ان اخبر العالم كلهُ اياها . ومن الغريب انها كتبت وطبعت وبقيت زمناً طويلا ولم يكن احد ليقدّرها قدرها الحقيقي حتى الان . كنت صباح اليوم جائعاً ومفكراً في من يقرضني شيئاً من المال وذهبت الى ثلاث من ادارات الجرائد التي كنت اشتغل لها وهناك ردّت لي بعض رسوم كنت قدمتها للنشر ، ولم يبقِ لي اليأس حينئذٍ الا ان اختار موتاً عاجلاً بالانتحار او موتاً بطيئاً بالجوع — واذ ذاك وجدت القصة وقرأتها . ليس في استطاعتك ادراك التغير الذي حدث بي ! كل شيء ظهر لي بصورة مختلفة وها انا ذا كما تراني الان . »

« لكن ما هي القصة يا ساندرسن ؟ »

« انتظر ودعني أُنهِ حديثي . ذهبت بتلك الرسوم ذاتها الى مديري جرائد غير تلك فقُبل كل رسم منها للحال . »

« وهل تقدر تلك القصة ان تفعل لآخرين ما فعلت لك ؟ مثلاً : هل اجد انا بها شيئاً من المساعدة ؟ »

« نعم ، اني واثق بذلك . وها انا ساحكيها لك مع علمي ان الافضل ان تقرأها قراءةً . على كل حالٍ سأُجرب ما استطعت ان اقصها

عليك بدون ان يضيع شيء من معانيها · انها كما يأتي — »

في تلك الثانيـة اعترضنا خادم المائدة مخبراً ساندرسن انهُ مدعوٌّ بالتلفون ، فهبّ الرسام من مكانه لافظاً كلمات اعتذار ثم بعد نحو خمس دقائق رأيتهُ يخرج من الحانة مهاجماً الريح والمطر ·

كما اعلم ويعلم كلٌّ من المترددين الى تلك الحانة ان ساندرسن لم يدعَ قط الى التلفون في ذلك المكان وذاك كان برهاناً حقيقياً دالاً عَلَى تغير حدث في احواله ·

في احدى الليالي ، بعد مرور نحو شهر عَلَى مقابلتنا تلك ، التي كدت انساها ولئن كانت تستحق التذكر ، صادفت في احد الشورع وِلصن ، الذي كان رفيقاً لي في المدرسة الكلية التي انهيت دروسي فيها ثم حصل عَلَى شغل مخبر في احدى الجرائد المسائية ·

« مرحبا ايها الرفيق ! » قال ، « كيف انت وكيف امورك ؟ »

فاجبتهُ بضجر ومرارةٍ « اني كما تعرفني ، ولا ازال انتظر تغيراً في احوالي ، انما يظهر لي انك في حالة من العيش حسنة فأَخبرني عن الحديث من شؤونك · »

« نعم ، اني حقيقة في حالة حسنة » اجاب « وان التحسن الذي حدث

في اموري جدير بالاعتبار. انت تعرف ساندرسن، أليس كذلك؟ له اعزو فضل ما صرت اليهِ. قابلتهُ يوماً اذ كنت اشتم سوء حظي وارجم اسباب وجودي بحجارة من السخط والتذمر، وكنت انت افضل من افتكرت بهم لاعارتي اجرة غرفتي، فأخبرني قصة هي والحقّ اقول من اعجب القصص التي سمعتها في زماني. انها عملت مني رجلاً يختلف عن الرجل الذي كنتهُ وجعلتني أُجدد امالي ثم في مدة اربع وعشرين ساعة اصبحت من العاملين الرابحين في حقل الحياة ولم ألقَ شدة منذ ذاك.»

وقد قال ما قال برزانة كأستاذ يتلو قاعدة علمية خاليةً من الاستثناآت، وذلك ذهب بفكري الى الماضي واراني الحديث الذي دار بين ساندرسن وبيني في الحانة تلك الليلة الهائلة.

«ان تلك القصة لعجيبة» قلت لولصن بلهجة غير مصدق صحة ما يقول. «وقد ذكر ساندرسن لي شيئاً عنها مرة ثم لم أره من ذاك الحين فهل تعلم اين هو؟»

فاجاب: «انهُ كان في كوبا حيث اشتغل برسم خرائط حرب متقاضياً اجرة ذلك مئتي ريال في الاسبوع، لكنهُ عاد بالامس. اما القصة فانها افادت كل من سمعها وهذا تقرير اكيد. خذ مثلا كوسكروف وفِلپس — اثنين من اصحابي — اللذين ربما تعرفهما. احدهما وكيل اصحاب عقارات والاخر مساعد سمسار في شارع وول، فانهما سمعا القصة

من ساندرسن واوجدت بهما من التشجيع والتنشيط ما اوجدتهُ بي وهكذا فعلت بسواهما ٠ »

« اتعرف تلك القصة ياولصن ؟ وهل تشآء ان تسردها عليّ وتجرب تأثيرها السحري بي ؟ »

« اني بسرور افعل ذلك ، واودّ لو طبعت باحرف واضحة عَلَى اوراق كبيرة وأُلصقت في كل مكان يستلفت الانظار في جميع انحآء نيويورك فان كثيرين يستفيدون منها كثيراً ويجدونها بسيطة مثل ا ب ت او مثل السكنى في قرية صغيرة — »

والتفت وهو يلفظ الكلمات الاخيرة فلحظت انهُ لمح رجلاً من معارفه ، ولم يلبث ان قال :

« اعذرني دقيقة ٠ اني ارى هناك دانفرث وارغب ان ابادله بعض حديث ثم ارجع اليك ٠ » وابتسم منحنياً بعض الانحناء وانطلق نحو الرجل الذي دعاه بدانفرث ٠

تشتتت افكاري برهة ثم لما استتبت نظرت الى الجهة التي كانا فيها فلم ارَ لهما اثراً ٠

وكنت جائعاً ساعتئذٍ ولم اجد في جيبي الا خمسة سنوت وهي تكفيني اجرةً لذهابي الى غرفتي ، لكني كرهت ان اذهب جائعاً وفكرت بطريقة احصل بها عَلَى ما ينسيني شكوى معدتي ففطنت بأن

في تلك الناحية مطعماً خشبياً حقيرا يشبه غرفة صغيرة فتوجهت نحوه · ولما دنوت منه رأَيت صاحبهُ الذي يعرفني من مدة طويلة خارجاً منهُ فاستوقفته وقلت له بتلطف وتوسل :

« ها انا آتيك مرة اخرى خالي الجيب وارجو ان تأْتمني عَلَى ثمن شيء من القوت · » فسعل وتردد قليلاً ثم دخل المكان معي وقال لشاب هناك لم اره قبلاً : « ان مستر وارنر سيدفع لك ثمن اي شيء يطلبهُ منك ، وهو احد معارفي القدماء · اعرفك بمستر برَينْ يامستر وارنر ، وهو سيعتني بك ويأْتمنك ليالي عسرك كما كنت افعل انا · اني بعت هذا المكان لبرَينْ — » وسكت ليفتكر بشيء آخر يقوله لي ثم فاه بالسؤال الآتي الذي لم اكن انتظره :

«اليس مستر ساندرسن من اصدقائك يامستر وارنر ؟ »

فاجبتهُ بتحريك رأْسي — ولو جربت ان انطق حينئذٍ لتعذر عليّ النطق ·

« انهُ اتى اليّ ليلةً منذ شهر وحكى لي قصة لا اظن ان بين كل القصص والحكايات قصة تضاهيها غرابة · ومنذ سمعتها وجدتُ بي اماني جديدة وآمالا وطيدة · وقد استأْجرت هذا الاسبوع مكاناً في الآفنيو الثامن قرب الشارع الثالث والعشرين حيث أُعدّ مطعماً جيداً ، فلا تنسَ ان تزورني هنالك · »

وللحال ترك المكان وسمعت الباب يغلق وراءه قبل ان اتمكن من صدّه عن الخروج ·

واكلت علفة بسيطة وانا افكر بتلك القصة او الحكاية التي كاد عدم سماعي اياها يجعلني انفجر من القهر ، وصممت تصميماً عَلَى ان لا انام تلك الليلة ما لم اسمعها ·

اني بدأت انظر اليها بتفاؤل شاعراً انها ستأتيني بنفع وحظ حسن كما اتت غيري ، وخلتها كتلك القصص القديمة السحرية بدون ان ادرك ما هي وما قد تكون · ولا غرو اذا حسبتها سحرية فاني كنت اشعر بها في الفضاء فوقي وحولي حتى ايقنت بتسلطها عليّ واسترقاقها اياي ·

ولم انسَ ان في جيبي قطعة خمسة سنوت اذا صرفتها اجرة ذهاب الى حيث اسكن احتاج الى مثلها في الغد حين ايابي الى تلك الناحية فطفقت اسير نحو مكان سكناي مفضلاً عدم انفاقها ·

ولما وصلت الى يونين سكوير [ساحة الاتحاد — وهي احدى الساحات المعروفة في نيويورك] بحثت في دفتر مذكراتي عن مسكن ساندرسن فلم اجد عنوانهُ، وحينئذٍ خطرت في بالي الحانة في ينفرزتي پليس [مكان الجامعة — وهو اسم موضع قديم قريب من يونين سكوير] فأملت ان اجده فيها ولئن كان ذلك الوقت من الليل متأخراً ·

وقد وجدتهُ ! هناك كان جالساً في زاوية بعيدة وحوله زمرة من

معارفه . ووقع نظره عليّ فاستقدمني اليهِ باشارة واوعز اليّ ان اجلس معهم ففعلت . ولكن لم اجد تلك الفرصة مناسبة لسؤاله عن القصة اذ كان حول المائدة سبعة او ثمانية وكنت ابعدهم مكاناً منهُ . عَلَى انني كنت ارقبهُ حتى متى رأيتهُ يتأهب للذهاب ارافقه .

لحظت منذ جلست سكوتاً يدل عَلَى ان رعدة مهيبة حلت في الحاضرين الذين كانوا ينظرون الى ساندرسن وكلٌّ منهم في حالة افتكار وتأمل . لم اجهل سبب ذلك فانهُ كان يخبرهم القصة وقد انتهى من ذلك قبل دخولي الحانة .

وعرفت ان الرجل الذي كان جالساً عن يميني طبيب والذي عن يساري محامٍ والذي بجانبهُ استاذ في احدى الجوامع والباقين من المشتغلين بالتأليف والفنون .

« ليتك جئت قبل الآن بقليل يامستر وارنر » قال الطبيب « فان ساندرسن كان يقص علينا قصة عجيبة . » ثم حوّل وجههُ نحو ساندرسن قائلاً له هل لك ان تعيدها اكراماً لمستر وارنر صديقك ؟ »

فاجاب ساندرسن :

« نعم ، بقبول تام . وقد يلذ لكم ان تعرفوا ان وارنر كان اول من سمعني اذكر شيئاً عنها وذلك كان هنا في هذه الحانة — واظن عند هذه المائدة ذاتها . اتذكر تلك الليلة المخيفة ياوارنر ؟ وهل تذكر ايضاً اني

دعيت الى التلفون او ان شيئاً شبيهاً بذلك حدث لي ليلتئذٍ ? آه · قد تذكرت الان ! انّنا قوطعنا لما كنت هامّاً ان احكي لك القصة ثم اضطررت ان اذهب · واتفق بعد ذلك اني اخبرتها لثلاثة او اربعة من الشبان الذين اعرفهم فاجتنى كلهم منها نفعاً عظيماً · اليس من الامور التي يصعب تصديقها ان يكون في قصة من القصص علاج شاف لأدواء كثيرين ذوي مصالح واشغال مختلفة ? نعم · ولكن ذلك العلاج حقيقة شفى كثيرين اذكر منهم بارسنز الذي تعرفون انه افلس مرةً لاشتغاله في البورصة · اتفق ان قابلتهُ يوماً وهو بحالة حزن وغم ويأس ، وقبل ان اصافحهُ مودعاً فطنت بتلك القصة وسحرها وخبرته اياها — وكلكم تعلمون انه عاد مؤخراً الى عالم الشغل والجد وانه ناجح · واظنكم تعتقدون مثلي ان الذي اجرى العملية الجراحية لعقول من سمعوا تلك القصة ليس القصة ذاتها بل الاسلوب الذي كتبت به ، فان مؤلفها ابرزها بطريقة غريبة تخلق تأثيراً سيكولوجياً ينوّم القاريء تنويماً مغنطيسياً ويكسبهُ قوة عقلية وأَدبية · وربما تقدر ايها الدوكتر ان تشرح لنا بطريقة علمية عن ذلك التأْثير · »

من تلك الدقيقة شرع الجميع بابدآء بعض ارآء لم تكن الا لتزيد قهري وتقلل صبري ، لكن بعد ان اصغيت لابحاثهم قليلاً هببت من مجلسي وسرت نحو ساندرسن وسألتهُ الاجتماع به علَى حدة ، ثم لما ظفرت بابعاده

عن الباقين قلت له بلهجة وحشية :

« اذا كان عندك شيء من الاعتبار والاكرام لصديق قديم يكاد يفقد عقله بسبب تلك القصة الابليسية بادر الى انقاذه من الجنون باخباره بها . ان القضاء حرمني سماعها مراتٍ اما الان فلا اتركك قبل ان تخبرنيها . »

فرمقني بتعجب لطيف وقال: « فعلك جيد . واظن الباقين يعذرونني لانفرادي معك بعض دقائق . اجلس هنا وأَصغ .

« وجدت تلك القصة ملصقة في كتاب عتيق اشتريته من شارع أَنّ (Ann Street) بثلاثة سنوت ، ولم ارَ شيئاً او اثراً يستدل منه اين ظهرت اوّلاً ولا من أَلفها . ولما عثرت عليها بدأْت اقراؤها بغير اكتراث لكنني حالاً شعرت بلذة عظيمة وانتباه عميق ولم اتركها إلّا بعد ان تلوتها مرات وصرت اقدر ان اسردها كلمة فكلمة تقريباً . وقد اثرت فيّ تأْثيراً عظيماً كما لو اتحدت ذاتيتي بذاتية قوية . وارى ان في القصة عنصراً شخصياً يعلق بكل من يقراؤها

« وفكرت بكلما قرأْته ثم خرجت من البيت ومشيت بضعة اميال بنشاطٍ ناسياً اني كنت منذ قليل في عمق من القنوط ، وذلك كان يوم لقيتك هنا — كما تذكر . »

في تلك الدقيقة قطع حديث ساندرسن دنو غلام مرسل من مركز

تلغراف ، فسلمهُ رسالة برقية وجد صديقي انها من رئيسه وبها يخبره ان ذهابه الى مكتب اشغالهم ضروري · وللحال نهض مادًّا يدهُ لي وقائلاً : « اني اتأَسف ايها الصديق لاضطراري الى مفارقتك ولكن لا بأْس بذلك · هاكَ مفتاح غرفتي ولك ان تذهب اليها فسأُلاقيك فيها بعد ساعة او اقل · ستجد في منضدة الكتابة الصغيرة التي قرب النافذة كتاباً عتيقاً مجلداً بأَديم ثخين اظن المؤلف نفسهُ هيأَه ورتبه · فيه تجد القصة · لا تنسَ ان تبقى وتنتظرني · »

قال ذلك ومضى مستعجلاً اما انا فبادرت بسرعة الى حيث غرفته فرحاً بالرخصة التي منحنيها ·

لقيت الكتاب بسهولة وهو كما وصفه ساندرسن ، مغطىً بجلدٍ غليظ بطريقة غير مأْلوفة وهيئة ليست انيقة · اما القصة فاني وجدتها في آخره · وهي مطبوعة عَلَى ورقات صفراء قوية واحرفها مائلة ومرتبة بأَشكال غريبة — وكأَنها صُفت كذلك بارشاد من المؤلف ·

واسلوب التعبير فيها ليس سوى مزيج من اصطلاحات كانت تستعمل في الجيلين السابع عشر والثامن عشر ، وجملها مركبة بنوع غير اعتيادي ربما لم يستعمله احد سوى مؤلفها ·

ستنتهي هذه القصة في العدد التالي

المــاء

واهميته في الطبيعة وحياة الانسان

لمكسيم غوركي

ضمائر اكثر الناس ملوَّثة بلطخات سوداء ، وعلَى ضميري لطخة منها .

لكن القسم الاكبر من الناس لا تهمهم هذه اللطخات ، فيلبسونها براحة كما يلبسون القمصان المكوية . وبما انني لم اعتد لبس هذه الاقمصة واجدها ثقيلة ، صرت كذلك ارى ان حمل اللطخات في الضمائر ليس بالامر السهل ، فجئت انظف ضميري منها . وبالاختصار : جئت اريد الاعتراف للورى . فعسى ان تخف وطأة ضميري

انني لست اعترف للذةٍ اجدها في الاعتراف قد خلت عيشتي منها ولا لانني اريد اكتساب الفخر باستلفات انظار القوم اليَّ . ولا لانني احب ان اروي للناس اخبار مقدرتي — كلا ! فهذه كلها لا تحملني علَى الاعتراف

انا اعترف لانه قد حان الوقت . اخذت القلم في يدي وامسكتهُ

كالفرشاة لانظف بـهِ نفسي وامحو تلك اللطخة التي كانت تحمل ثقيل عليها ·

ابتدأت القصة في الشارع في نهار بهجٍ من ايام الربيع · كنت اذ ذاك اتنزه فصادفتُ بنية اعرفها وكانت تلميذة في المدرسة واسمها ليزا ·

وهي ذات عينين جميلتين زرقاوين ولكنهما كانتا لما صادفتها حزينتين وقد تحول ورديُ وجهها الى لون لا رونق له ·

كانت مشيتها في ما مضى خفيفة كطيران الطائر · اما الآن فكانت تجر نفسها جراً وبالكاد تستطيع المشي · فقلت لها

— « نهارك سعيد ياليزا · كيف حال لعيباتك ؟ »

نسيت ان اقول انها كانت تلميذة الصف الرابع في المدرسة الابتدائية وكنت احب ان اشاركها في اللعب · لان ذلك كان يعيد لي نشاطي بعد عناء الاجتماع بالعالم

فاجابتني : — « ونهارك · · · »

وسمعت في صوتها رنة الدموع ·

فسألتها مضطرباً : « ماذا اصابك يابنية ؟ » فاني كنت احبها وتبادلني الحب بقدر ما كان حب سنيها الاثنتي عشرة قوياً · وكنت اذ ذاك في الثالثة والخمسين من السنين ·

فاجابتني من خلال الدموع

— « لقد فرض علينا المعلم انشاء فصل »

— « العل الموضوع محزن حتى اراك تبكين قبل ان تكتبيه ؟ »

فابتسمت وقالت :

— « انك لاتشعر بما بي من الحزن · لانه ليس من احد يجبرك عَلَى كتابة فصول مفروضة · »

— « أوَّاه ياليزا · انني مجبور عَلَى ذلك · انت يجبرك المعلمون والمعلمات وانا تجبرني الظروف · ولا اقول أَيهم اقسى · ولكن كفكفي دمعك فسا كتب لك فصلك · ما هو الموضوع ؟ »

— « الموضوع هو : (المـاء واهميته في الطبيعة وحياة الانسان) أَلا تكتبه لي ايها العزيز اقبل رجائي واجتهد كي انال علامة خمسة (١)

— « ساجتهد لكي تنالي خمسة وكسوراً »

— « وبعد ذلك الا تأْتي لنلعب سوَّية ؟ »

— « بلا شك ! »

— « إِذن الى اللقاء · واهاً ما اشد لطفك ايها العزيز »

ومضيتُ ···

(١) علامة خمسة هي اعلى العلامات المدرسية في روسيا تعطى للمبرز · ويليها اربعة للجيد فثلاثة للمتوسط فاثنان للردي فواحد للاردا ثم صفرٌ لمن لا يستحق ان يوضع له واحد ·

لقد عرضت عليها أَن انشئ الفصل المفروض عليها لان عملاً كهذا لم يكن بالمجهول لدي · فقد كنت اكتب فصولاً كثيرة لبعض التلميذات صويحباتي وكثيراً ما نلت علامات رديئة عَلَى ذلك · فمرة وضع استاذ المعاني والبيان علامة اثنين لموضوع كتبتهُ في (ما هو الفرق بين طباع امرىء القيس وابي نواس) · ومرة اخرى نلت صفراً عَلَى فصل موضوعه (ما هي المنفعة او الضرر الناتجان من احترام الوالدين)

بالرغم عن المامي بهذه المواضيع افتكرت ملياً · فاني كنت اود من صميم قلبي ان تنال ليزا علامة جيدة · واعملت الفكرة في كيف اكتب ذلك الفصل لتنال احسن علامة

بعد ان اطرقتُ ملياً قلت لنفسي : يجب ان اتصور قبل كتابة هذا الفصل اني لست عملاقاً طوله ثلاثة اذرع بل بنية صغيرة ، وردية الخدين عمرها اثنتا عشرة سنة · لانه من المعلوم ان المعلم يراعي مقدرة البنت وسنها عندما يعطي بحثاً للخوض فيه · فيراعي مقدرتها النفسية واللغوية والتخيلية ، وهذا من المؤكدات · فالنتيجة اذن هي — يجب ان اعمل جهدي لاقتدي بافكار البنية —

حسناً ·

لما وصلت الى البيت اتكأت عَلَى مسند واشعلت لفافة من التبغ ، فغلبتني سنة الكرى — وذلك لم اكن اريده — فاستغرقت في النوم ،

فايقظني صديق جاءَني زائراً ولم يكن يقصد زيارتي كما عرفت من كلامهِ بعدئذٍ ، لانهُ كان قد خرج من منزله لا لكي يزورني—ولكنهُ غير فكره فجأَة واتاني زائراً . فتكلمنا عن عرى الصداقة وتباحثنا في الخمرة والألى يشربونها واكتشفنا اثناء الحديث ان من كان له دراهم في جيبهِ ، او حساب جارٍ في الحانة فذلك يسهل عليهِ نيل الخمرة ، واما من ليس له هذا ولا ذاك فلا يقدر

ولما خرج صديقي من عندي لم يكن لي وقت للكتابة

وكان ميعاد تسليم الفصل نهار السبت فلم يبقَ لي الا يومان ، ففي اليوم التالي حال دون الماء مانع وذلك لم يكن صديقي بل الخمرة . وتاكدت بعدئذٍ ان الخمرة ليست لي بالصديق

اتى اليوم الاخير وجلست للكتابة في الماء واهميته . وكان رأْسي يتفجر من صداع أَلمَّ بهِ ، ولكنني اضطررت مع ذلك ان اكتب الفصل ، فقرأْته بعد ما اكملته فلم افهم شيئاً ، فظننت اني نجحت في كتابتهِ وتقليد افكار البنية وتاكدت رضى المعلم عنه فحملته الى صديقتي الصغيرة فتلقتني بفرح جزيل وقالت :

— أَأَنهيته ؟ ما اشد لطفك !! أَيستحق خمسة ؟ كيف لا وانت كاتب ومؤَلف !

تعال لنلعب بلعيباتي

فذهبنا ولعبنا · ومضيت بعدذلك الى غرفتي ونمت الليل بهدوء وراحة

ذهبت لاراها نهار الاحد فخرجت امهـا للقائي بعظمة تشبه قبة المسجد وكانت عيناها تتفرسان بي كفوهتي مدفع

— اه، اهذا انت ايها السيد المحترم ؟

أأنت ؟ · · ·

— سيدتي · · · اني تقريباً موكد ان هذا بالحقيقة انا · · ·

— ابدون مزاح تقول ذلك ؟

— ؟ ؟ ! ؟ ؟

— اهذا انت الكاتب ؟ · · · اهذا انت المؤلف البارع ؟ · · · الا تسمع ؟

— اظن اني اسمع · · · ولكني غير موقن تماماً اني افهم · ·

— ماذ فعلت بابنتي ؟

— اسمحي لي ان اقرع باب ذاكرتي · · ·

— تعال والق نظرة عليها ·

فذهبت ونظرت · كانت المسكينة ملقاةً في الفراش ولا تستطيع سوى البكاء بكل قواها · فقلت لها :

— ياليزا العزيزة · · ·

فصرخت بكل قواها :

— أخ · ماما · ماما · قولي للبواب ان يمسكه · ان يقطعهُ بفأسه· ان يذبحه ·

فاستولى عليَّ العجب وقلت لامها :

— ارجوك ان تشرحي لي · ·

— خذ هذا الفصل الساقط الذي كتبته وجعل ابنتي اضحوكة في المدرسة فلاجله وضعوا لها صفراً · خذه و · · ·

نخبأت الصحيفة بكل اعتناء في جيبي وخرجت · شعرت كاني احمل في جيبي كل الاقيانوس الاتلنتيكي بما فيه من الاسرار ·

ولما وصلت الى البيت اخرجت الفصل وقرأته · · · وهذا هو اقرأُوه بانفسكم :

= الماء واهميته في الطبيعة وحياة الانسان =

الماء سائل كثير الرطوبة ينسب ظهوره عَلَى الارض الى ما قبل التاريخ ·

في البدء لم يكن عَلَى الارض ماء كثير كما في الوقت الحاضر ولكنه بعد حدوث الطوفان باذن الله صارت المياه عَلَى الارض اكثر من اليابسة · ومن ذلك الوقت بقيت كما نراها في المستنقعات والبحيرات والبحار بدون ان تجري الى اماكن اخرى ·

المياه تتجمع في الاماكن المنخفضة ولا تقدر ان تستقر في اماكن شاهقة لانها سائلة · فاذا صببنا ماءً عَلَى راس جبل ينحدر الى الاسفل حالا · ولذلك نرى ان كثيراً من الجبال محاط بالبحار والبحيرات والمستنقعات

اذا صببنا الماء عَلَى ليمونة لا يستقر عليها ولكنه مع ذلك يستقر عَلَى الارض وهي كروية كالليمونة ·

كل الانهر تجري من الاعلى الى الاسفل لانها تبتدىء في الاماكن الشاهقة · اذا سكبنا ماء بكل بساطة فانه يجري الى حيث يكون الانخفاض ولا يعكس · الماء يميز عن السمن بسهولة لانه لا يجمد في الصيف واما السمن فانه يجمد اذا وضعناه في قبو بارد · اما الزيت فهو اقرب شبهاً الى الماء من السمن ·

الماء قذر في المستنقعات ومالح في البحار فلذلك لا يشربونه وانما يشربون ماء الانهار حيث لا تخالطها مجار قذرة ·

شرب الماء مضرٌّ لانه يسبب الزكام احياناً · فلذلك الافضل شرب الشاي او القهوة او الجعة ·

الماء يستعمل لاجل طرق المواصلات فلذلك ترى ان الممالك التي لها مياه كثيرة ممتازةٌ عن غيرها بتجارتها الواسعة · من هذه الممالك في القديم فينيقيا واليونان · وفي الزمن الحالي — انكلترا ·

في الماء تحب الاسماك ان تعيش · وفيه يسهل نقل البضائع · وذلك عَلَى مراكب خصوصية تدعى اساطيل · اما المشي عَلَى الماء فمستحيل لانه مائع يتفرق من تحت الرجلين فيغرق الانسان ·

الماء قد يظهر في الطبيعة صيفاً بهيئة مطرٍ فيسبب الوحول في الازقة · لما ينزل المطر يقع اولا عَلَى السطوح ومن هناك يجري في المازيب الى الارض ولما ينزل المطر يخرج الكبار لابسين احذية من المطاط وحاملين المظلات · اما الصغار فيجلسون في البيت ولا يسمح لهم بالخروج فيضجرون · في الشتاء يتجمد المطر فيهبط عَلَى الارض بهيئة ثلج · ولذلك يحدث برد ·

الماء ضروري في حياة الانسان لحاجات شتى · فمنه يعملون الشاي وبه يغتسلون · وعندما يغسلون الوجه بماء وصابون يدخل في العينين قليل من الصابون فيسبب حرقةً والماً ·

من الماء والصابون تتولد فقاقيع ملونة · ولاجل عملها يقتضي ان تذيب قليلا من الصابون في الماء وتأخذ قطعة من القش المجوف وتغطسها في ذلك السائل وتنفخ في احد طرفيها ، فيظهر عَلَى الطرف الاخر فقاعة كبيرة جميلة ملونة بالوان شتى · ثم تنفصل وتطير نحو السقف حيث تنفجر ·

بالماء يغسلون الثياب ويمسحون ارض الغرف · والماء يسبب ضرراً للانسان اذا شربه وهو تعبان وعرقان · في الماء يسبحون والبعض يغرقون ·

وهكذا نرى ان الماء ولزومه في الطبيعة وحياة الانسان لهامٌّ جدًّا

— اليزابت بيونوفا —

هذا هو الفصل الذي انشأته ، واني اعترف انني لما اعدت قراءته بقيت مسروراً من نفسي ، لاني وجدت انه كتب باتقان بسيكولوجيا النفس الولدية ، فكل يعلم ان فقاقيع الصابون اقرب الى ذوق الطفلة من تجارة الفينيقيين، ولذلك شرحت عن الفقاقيع باسهاب اكثر مما عن مياه التجارة .

انا لم ابرهن بماذا تفضل الخمرة عَلَى الماء وإن كنت قادراً عَلَى ذلك ببراهين ساطعة ،ولم أُبين عن ضرورة وضع ضريبة عَلَى المياه كالضريبةالتي عَلَى الخمور لاجل زيادة مدخول الحكومة ، مع انه قد كان في امكاني ذلك فان كثيرين من اعضاء مجلس النواب المحترمين يتحاورون في ما هو أَوهن من هذا .

لم اقل كلمة في فصلي عما ليس تعرفه ابنة اثنتي عشرة سنة ، ويلوح لي اني قلت فيه كل ما تستطيع ان تعرفه تلك الابنة عن الماء .

فماذا يريد إِذن استاذها المعتبر ؟

ليجرب ان يكتب فصلا في هذا الموضوع بلسان الفتاة وليرني كيف يكتبه !

بأَي حق وضع صفراً لصديقتي ؟

ان هذا سبب لي اهانة واضطراباً وكل من كان بموضعي يشعر بما شعرت، فلذلك صممت ان اذهب وارى ذلك الاستاذ ·

فجئته ، فرأيت امامي قامة طويـلة نحيلة تشبه حرف اللام الف مقلوباً ، فقلت له :

— ياسيدي ، انا موءلف ذلك الفصل في الماء واهميته في الطبيعة وحياة الانسان الذي تقدم لك باسم الفتاة اليزابت بيو نوڤا ·

فاجابني وعلامات الهول عَلَى وجهِهِ :

— الا تخجل من ان تعترف بذلك ياسيدي !

— انا ما اتيتك لاتكلم عن نفسي··· بل جئت لاعلم عَلَى ماذا وضعت صفراً لتلك الفتاة ·

— عَلَى ذلك الانشاء ··· بلا شك ··

— وبماذا تعترض عَلَى ذلك الانشاء ، بأي شيءٍ لم ينل استحسانك ؟

— انه خلط وحماقة ·

هنا ندمت لاني لم أُحضر معي مدفعاً لاطلق منه طلقة واحدة عَلَى هذا الاستاذ ·

— ياسيدي ، اتظن انه من الممكن ان يتكون حرج عَلَى الارض قبل ان تنمو الاشجار ؟ انك تطلب من تليذة صغيرة شرحاً وافياً عن اهمية الماء في

الطبيعة ، ولكن أَتعلم ياسيدي ان تلميذتك هذه ليس لها علائق قريبة من الطبيعة ، فهي بالكاد تقدر ان تتصور ما هي الطبيعة ·

انها تقطن غرفتها الوالدية في الطابق الثاني من بيت حجري كبير ، وبين غرفتها والطبيعة بون شاسع ، اذ لا يخفى عَلَى حضرتك ان الطبيعة ليست بموجودة في المدن الكبرى العامرة بل في خارجها ، وللان لم يتمكن اهل الفتاة من تعريفها بالطبيعة وأُؤَكدلك ياسيدي انها لا تقدر ان تقول لك أَين الطبيعة ولا ما هي ولا ما هو شكلها

— هذا عجيب ··· عجيب جدًّا ··· ولكن ماذا تبتغي مني ؟

— اريد ان تعطي الفتاة موضوعاً آخر ، واقسم لك اني سوف لا اكتب عنها شيئاً من الآن فصاعداً

— موضوعاً اخر ··· حسناً ·· هذا ممكن ·· اسمح لي دقيقة·

ثم اخذ من عَلَى المنضدة كتاباً لمحت عليه اسم مؤلف شهير في تأْليف المقالات العلمية واخذ يقلب صفحاتهِ

— إِذن دعها تكتب عن — البحر والصحراء —

فنظرت اليهِ بابتهال ، ولكنهُ عاد فقال :

— ان البحر والصحراء لموضوع جيد

فقلت له صارخاً وقد نسيت نفسي :

— ولكنها ياسيدي لم ترَ البحر والصحراء في حياتها

— يظهر لي ان هذه الفتاة جاهلة تماماً · فلتكتب عن — تأُثير الطبيعة —

— لقد رجعنا الى الطبيعة ياسيدي …

— حقاً · فاذن لتكتب لنا عن البحر البلطيكي واهميته التجارية والاقتصادية والصناعية والسياسية ·

— ولكنها ياسيدي لم تتاجر ولم تتعاط السياسة بعد لصغر سنها ·

— انها لفتاة مطبقة الجهل ، فماذا يجب ان اجعل لهـا موضوعاً للكتابة ؟ حسناً … هنا موضوع جميل· لتكتب لنا في = ما هو وجه التشابه بين الاصمعي وابي علي الفارسي =

···· انا كبقية الناس وديع ومحب للبشر ··· ولكن الى حد ··
ولماذا اقول هذا ؟ انا لا اريد تبرير نفسي وانما اعترف

كان عند الاستاذ في الغرفة موقد وفوقهُ نافذة وهنالك في تلك النافذة علقتهُ وشنقتهُ

نعم شنقتهُ ···

ولما شنقتهُ اضاع مشابهتهُ لحرف اللام والالف وسوى هذا لم يضع العالم شيئاً

وهذا كل ما اردت ان اقوله

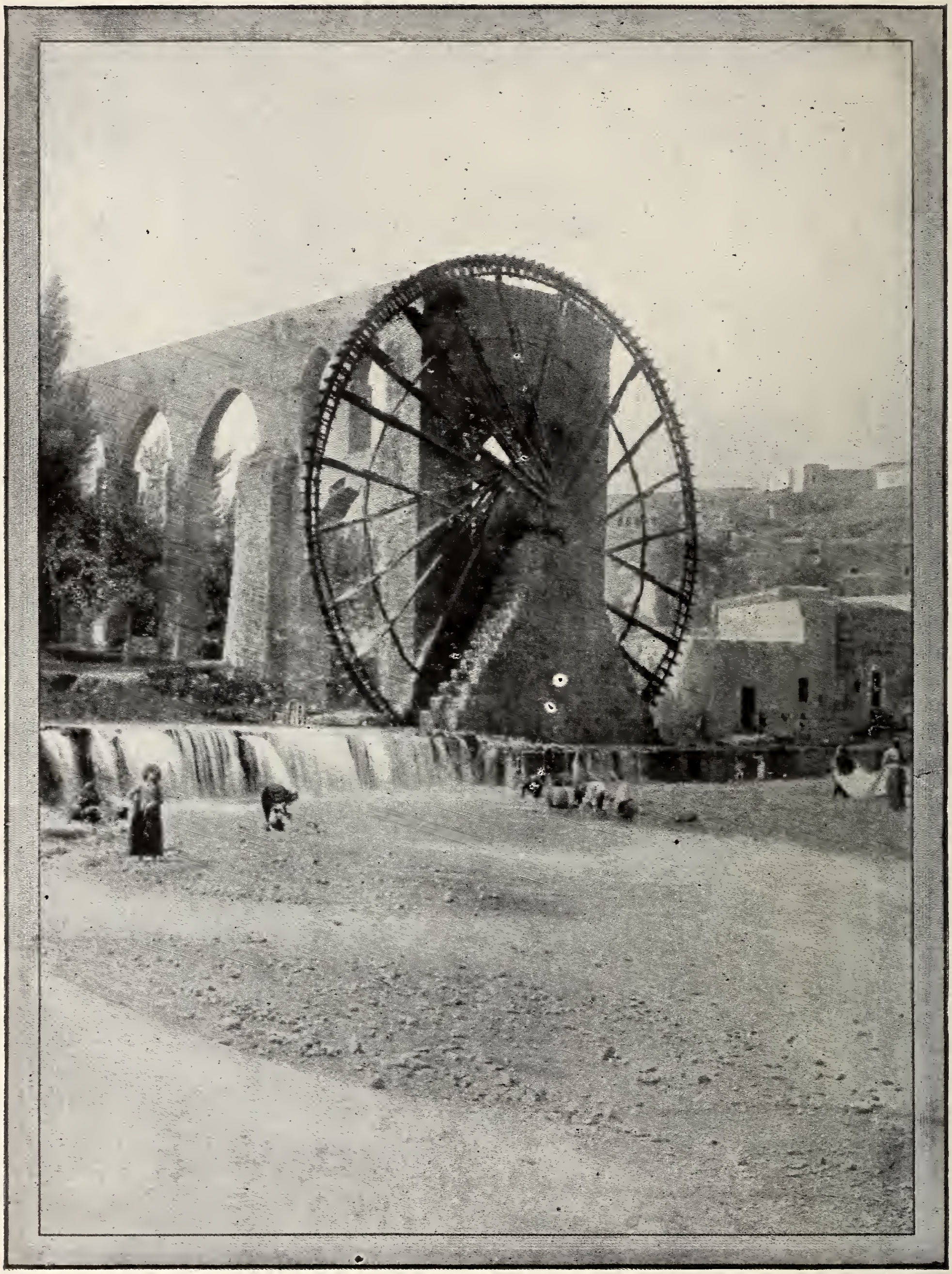

☼ الناعورة المحمدية ☼

اكبر ناعورة في العالم قائمة على نهر العاصي في حماه

الحياة جميلة للناهضين من الموت

(للكاتب الروسي ليونيد اندرييف)

أَلم يحدث لكم أَن تتنزهتم في المقبرة ؟

إِن في تلك القبور المسوّرة الساكنة المكسوة بالعشب النضير — تلك القبور الصغيرة والشديدة النهم معاً — نوعاً من الشعر مستقلاً بذاتهِ •

قد تطوفون في المقبرة وآذانكم تقتبل رجع اصداء هادئة لأنات ودموع عميقة • وعيونكم يقف بصرها برهة عَلَى تماثيل في قبور الاغنياء وعَلَى صلبان خشبية بسيطة في قبور الطبقة الوسطى ثم عَلَى قبور خرساء مجهولة تغطي بترابها اناساً كانوا في الحياة محقرين لا ذكر لهم • وتقرأُون الكتابات عَلَى التماثيل والقبور، ويحيا في مخيلتكم كل هؤُلاء البشر الذين امحوا من العالم فتنظرونهم شباناً جذلين محبين، وترونهم نشاطى كثيري الكلام كأَنهم يتاكدون بجسارة ووقاحة عدم نهاية الحياة

ومع ذلك هولاء كلهم قد ماتوا

***

ولكن أَمن الضروري أَن تخرجوا من منازلكم لتكونوا في المقبرة ؟

العله لا يكفي ان يكتنفكم ظلام الليل مبتلعاً اصوات النهار ؟

ما اكثر القبور الفخيمة المزدانة ! وما اكثر الاماكن الصامتة المجهولة!

وايضا : العل من الضروري ان يكون ليل لكي تكونوا في المقبرة ؟

الا يكفي النهار لاجل ذلك — ذاك النهار الهائج الممتلئ اضطراباً وضجيجاً والذي يكفينا شره ؟

انظروا الى نفوسكم تجدوا هنالك مقبرة سواء كان ذلك في النور او الظلام — تجدوا مقبرة صغيرة نهمة ابتلعت وتبتلع كثيرين ، وتسمعوا هنالك همساً ضئيلاً محزناً هو صدى انات ٍ ثقيلة افلتموها عند ما كان فقيدكم عزيزاً وانزلتموه الى رمسهِ قبل ان تتمكنوا من نسيانهِ او تنقص محبتكم له

وتروا هنالك تماثيل وقبوراً فخيمة وكتابات كادت تمحيها الدموع ، وتجدوا قبوراً هادئة صامتة هي كومات صغيرة من التراب عابسة تخبي تحتها ما كان قبلاً حياً وربما ما علمتم بحياتهِ ولم تشعروا بمماتهِ ٠ وقد يمكن ان تكون هذه احسن ما في نفوسكم

ولكن لماذا انا اقول لكم : انظروا !

أَلعلكم لم تنظروا قبلاً ؟

أَلعلكم لم تتفرسوا في مقابر نفوسكم كل يوم ؟ وكم من ايام في السنة الطويلة الثقيلة !

ربما تكونون قد ذكرتم بالامس بعض امواتكم الاعزاء وبكيتموهم ،

وقد تكونون دفنتم البارحة فقيداً عزيزاً كان ذا علة ثقيلة جعلتهُ منسياً في حياتهِ ٠

هوذا هنالك تحت صفائح ثقيلة من المرمر قبر محاط بسور من حديد به ترقد « *محبة البشر* » واختها « *الثقة بالبشر* »

ما كان اجمل وافضل هاتين الاختين ، وكم من النار اللامعة كان في عيونهما ، وكم من القوة العجيبة كان في ايديهما اللطيفة البضة

بأي لطف كانت هذه الايدي تقدم الشراب البارد لشفاه احترقت عطشاً ، وتطعم الجياع ، وباي رفق واعتناء كانت تضمد جروح المصابين وقروحهم

غير ان هاتين الاختين قد ماتتا ٠٠٠

ماتتا دنفاً كما قيل في المخطوط عَلَى قبريهما ٠ لم تحتملا الرياح الباردة الزمهريرية التي عصفت واكتنفت حياتهما

وهوذا هنالك — ابعد قليلاً — صليب منحنٍ يظلل بقعة دفن بها دفناً عميقاً في الارض « *الذكاءُ* »

ما كان انشطهُ حياً وابهجه واكثره ضجةً ٠ كان يجرب كل شيءٍ ، وقد كان متأكداً من نفسهُ انه سيخضع الورى

ولكنه قد مات عرضاً ولم يشعر بموته احد ٠ ذهب مرةً الى البشر

وضاع ما بينهم مدة طويلة ثم رجع مهموماً منكسراً وبكى بكاءً طويلاً مراراً عديدة . وقد اراد احياناً كثيرة ان يخبر بسر في نفسه ولكنه مات قبل ان يقول شيئاً

وهوذا هنالك بعيداً صف طويل من قبور ترابية صغيرة مرتفعة عن الارض قليلاً . من هنالك ؟

آه . هناك قبور اطفال . تلك ارماس « *الاماني* » الجميلات الكثيرات الحركة والتشويش . قد كن كثيرات وكان في النفس منهن بهجة وايناس ولكنهن متن الواحدة بعد الاخرى

ما كان اكثرهن وابهجهن وقعاً عَلَى النفس ...

****

في المقبرة سكون الموت ، ولاوراق الاشجار حفيف حزين ...

فلتقم الموتى !

انفتحي ايها القبور العبوسة واسقطي ايها التماثيل والزخارف المرمرية الثقيلة وتفرقي ايتها الاسوار الحديدية !

اعطي حريةً — ولو الى يوم واحد — ولو الى لحظة واحدة — لاولئك الذين تضغطين عليهم وتخنقينهم بصدرك الثقيل وظلامك الدامس !

اتظنون ياقوم انهم ماتوا ؟ كلا · هم احياء · كانوا قد سكتوا ولكنهم احياء ·

نعم احياء !

دعوهم ينظروا الى السماء الزرقاء الصافية ، ويتنفسوا هواء الربيع النقي ، ويتشبعوا دفئاً وحباً

تعال اليَّ ياذكائي النائم · مالي اراك تفرك عينيك فركاً مضحكاً · أأَعمتك الشمس ؟ حقاً ان نورها لشديد اللمعان ! أأَنت تضحك ؟ اضحك اضحك ، فان الضحك موجود بقلة بين البشر ، وها انا ساضحك معك · هوذا خطاف يطير فلنطر في اثره · انقول انك قد صرت ثقيلاً في الرمس؟ ما هذا الهول الغريب الذي اراه في عينيك ؟ العل ذلك انعكاس ظلمة القبور فيهما ؟ كلا · كلا · لا محل للبكاء · لا تبك · اقول لك لا تبك لان الحياة جميلة جداً للناهضين من الموت

وانت يا امالي الصغيرة ما ابهج وجوهك الطافحة بالبشاشة · من تكون منها ايها السمين المضحك الممتلئ طرباً · اراني لا اعرفك ، ولماذا تضحك ؟ العل القبر بكل مخاوفه لم يؤثر فيك شيئاً ؟ اهدأُوا قليلاً يا اطفالي اهدأُوا — ولماذا انت ايها الظالم تتعدى عَلَى اختك الصغيرة ، الست ترى ما اصغرها واضعفها واشد اصفرار وجهها ؟ عيشوا الان بسلام ولا تدوخوا رأسي ، العلكم لا تعلمون اني كنت ميتاً مثلكم وكنت في القبر ، والان

راسي يستولي عليهِ الدوار من الشمس ، ومن الهواء ، ومن الفرح ؟

آه ما الذ الحياة للناهضين من الموت !

ها قد اتيتما انتما كذلك ايها الاختان العجيبتان القائمتان من الموت ، دعاني اقبل يديكما اللطيفتين البيضاوين ، ماذا ارى ، تحملان خبزاً ؟ العل ظلمة القبر لم تخفكما انتما الامرأتين الضعيفتين اللطيفتين ولم تنسكما وانتما تحت الاثقال الضاغطة ان تفتكرا بخبز للجائعين ؟ دعاني اقبل ارجلكما فاني اعلم اين تذهب هذه الارجل اللطيفة السريعة الخطى ، واعلم انهُ حيث تمر تنبت ازهار عجيبة الجمال طيبة الارج

أتدعياني للذهاب معكما ؟ حسناً فلنذهب

تقدم الى هنا يا ذكائي المستيقظ ، لماذا اراك قد سهوت ورائي مراقبا الغيوم الغادية ؟ تقدموا الى هنا يا اطفالي الامال الكثيري الحركة

قفوا ! ...

انا اسمع موسيقى . لا تصرخ بشدة ايهاذا الشحيم . من اين هذه الانغام العجيبة ؟ هي الحان متناسقة مفرحة ومحزنة الى حد الجنون ! انها تتكلم عن الحياة الابدية

... لا لا تخافوا ، فذلك سيمضي سريعاً ! انا لست ابكي سوى من الجذل

آه ما اجمل العيش للناهضين من الموت

النوم والمنيـة

(ترنيمة السرير)

لتيودور سولوكوب

قـد عدا طفلي كثيراً فتعب	وكست رجليـهِ أثواب الغبار
فاغسل الرجلين حالاً واقترب	واضطجع للنوم يازين الصغار
نم فأَشدو لك ترنيم السرير	نم أَميناً في حمى مجلي النهار

✲ ✲ ✲ ✲

بهدوءٍ قرعَ البابَ الهجوع ٠	قلتُ همساً : « ايها النوم ادخلِ »
شعره امسى ككتان يضوع	منهُ عرف الليل في لونٍ طلي
ويداه نعست مثل الدموع	في كِمام الورد في الصبح الجلي
وانا أَشدو بهمسٍ كالحرير	نمْ ، فطيف الليل قد القى الستار

✲ ✲ ✲ ✲

« أَيْ عزيزي النوم من أَين اتيت » ؟
— « إنني قد جئت من خلف الجبال »
« أيّ شيءٍ ثمَّ يانومُ رأَيت » ؟
— « إنني ابصرت انوارَ الهلال »
« معَ من كنتَ وعمَّن قد نأيت » ؟
— « معاختي كنت، لم ارجُ انفصال »
« هل أتتنا معك ؟ » — « لا . »
نم ياصغير فهدوء الليل قد ابدى الوقار .

* * * *

الهلال الأصفر الساهي يميلْ   نعساً والروض خاوٍ في سكون
وخيالٌ مبهمٌ امسى يجول   قرب شباكي تعانيه العيون
وخيالٌ مبهمٌ امسى يقول :   « ها انا آتٍ وفيكم سأَكون»
وانا اشدو وفي القلب سعير   نم أَنا قربك لا تخشَ اضطرار

* * * *

ها انا اسمع من خلف الجدار   همس طيفٍ كخفيفٍ في الخريف
قائلٍ :رجلاي من بُعد المزار   كلتا والجسم بالداء ضعيف»
« فاعنّي يااخي قبل البوار   وافتحنْ لي الباب فالليل مخيف»

ببكاء انا اشدو وزفير   نم بأمنٍ في حمى حامي الصغار ·

****

«يا اخي افتح ، كنت اشقى في الحصاد   فاعتراني الضعف واشتد السقام»
«قوتي خارت وسقم الجسم زاد   يا اخي اسعف فقد حان الحمام»
وتهادى الطيف بالباب وحاد   وهوى مختفياً تحت الظلام ·
وانا اشدو واشدو للصغير   نم بأمنٍ وارتياحٍ وانتصار ·

(أَليف)

الحاجة ام الاختراع — ذلك صحيح ، وقد صار لها عدد غفير من البنين والبنات في هذه الايام

* * * *

العشاق واللصوص يستقبلون الظلام بترحاب

لماذا يحببنه ▫▫▫▫▫▫ لبيتر التنبرغ

— · · · · اصغي يابنية ، سيفضي بنا الامر الى قتل نفسك · · · أَو لا تدركين انها لا تسوى شيئاً في هذا الورى ؟ فاننا لا نستطيع معيشة خلاف ما نحن عليهِ · · · لا تبكي · · ·

هكذا قال لها من كانوا يحبونها · واخذوا من ذلك الحين في تعذيب نفسها وقتلها ، مع انهم كانوا يأسفون عليها ويحزنون عَلَى تلك النفس العجيبة اللطيفة التي لم تخلق لادناس وادي الحياة الجاري بالدموع ·

فقالت لهم متسائلة :

— لماذا لا ينبغي ان يكون لي نفس؟ ولماذا لي معدة وكبد واعضاء اخرى؟

— الفلسفة لا تجدي نفعاً هنا يابنية · وليس لها علاقة بهذا الامر البتة · النفوس لا تبقى الاَّ للملكات او للفقيرات وليس للقوم المتوسطي الحال هذا أَمر معلوم · العلك تظنين نفسك كالملكة اليصابات او كدوزي ؟

فسلمت الصبية نفسها بكل طيبة خاطر لانها علمت علم اليقين انها

ليست الملكة اليصابات ولا دوزي ولن تكون مثلها · فاذلت نفسها بيدها وسلمتهم اياها

وهكذا وقفت مصفرة مسكينة جوعانة بردانة مرتجفة هالكة ...

وفكرت في نفسها قائلة :

— ما كنت شيئاً وامسيت لا شيء

ولكنها مع ذلك شعرت بان حياتها صارت ثقيلة بلا نفس ، فمضت تفتش عنها

فذهبت الى الحرش وقالت :

— ايها الحرش اما عندك نفسي ؟

فاجاب الحرش بضجيجه :

— كلا ! ليس عندي سوى نفسي الكثيفة الشجرية

فذهبت الى اناس كثيرين واشياء كثيرة سائلة عن نفسها فلم يكن عند من سألت سوى نفوسهم الخاصة

واخيراً ذهبت الى الشاعر الساكن بعيداً عن الجميع وقالت له :

— ايها الشاعر ، أما عندك نفسي ، تلك النفس التي اضعتها في الحياة ؟

فاجابها الشاعر بلطف : انا احفظ في داخلي كل النفوس التي تهلك في الحياة المملوءة بالمصاعب والمخاطر ولا تقدر ان تفتح فيها براعمها فتهلك

قبل الآوان انا لست الا مستودعاً الهياً لكل النفوس الذابلة المنكسرة ٠٠٠ وفي تكمل هذه النفوس بقية حياتها ، فمنها نفس الامرأَة الساقطة الحزينة ونفس الامرأَة الحساسة من الطبقة السفلى ونفس الامرأَة المهجورة والمومسة والعجوز والحدباء والمخدوعة والمريضة — نفس اجمل حسناء ونفس اقبح شنعاء ـ لا تضيع ذرة من نفوس النساء في فضاء العالم ، لان كلما يبدأُ بالذبول في الحياة يضعهُ الله حالاً في نفس الشاعر لكي ينمو ويزهر بابهتهِ وجماله ويبلغ نهايتهُ التي هي منتهى الجمال

لا شيء يضيع ٠ هوذا نفسك يابنية ٠ اعرفيها ٠ انها تستريح فيَّ وتنمو وتزهر ٠ انها لجميلة مثل نفس الملكة اليصابات ودوزي

فعرفت الفتاة نفسها سريعاً ورأَت انها قد صارت جميلة وغنية

وقال لها الشاعر بلطف :

— خذيها يابنية ٠ اني اهبكِ اياها لانها نفسك ٠٠٠

فقالت الفتاة :

— كلا ٠ ابقها عندك فان ذلك احفظ لها وابقى ٠ دعها تسترح في نفسك ٠ انك تحلم وتتأَمل وتبكي عوضاً عني ولأجلي ، والان يمكنني ان ابقى واكمل مشقتي في هذه الحياة ٠ سوف آتي في الاحاد لارى نفسك لا ٠٠٠ بل اعني نفسي فاصير اذ ذاك كما كنت سابقاً ، اصير انا الحقيقية

فقال لها الشاعر بلطف :

— حسناً · تعالي في ايام الاحاد

وصارت تأتي في ايام الاحاد في ساعات الفراغ والنسيان وهنالك كانت ترجع الى نفسها الى احلامها واما لها والامها ودموعها — الى نفسها الحقيقية ·

وكانت تفكر قائلة :

= ما احمقكم ايها القوم من الاقرباء والاصدقاء الذين لا ينظرون بعيداً في المستقبل · اني لاجلكم قد فارقت نفسي وتركتها صغيرة وضعيفة ··· والان هوذا هي قد نمت في الشاعر وصارت قوية وكبيرة تهددكم من هنالك · كل ما قد قتلتموه فيَّ يحفظه الشاعر بكل جماله وقوة نموه ، وكما كان في الخرافات القديمة ينبت مائة راس عوضاً عن رأس التنين الهائل المقطوع ، هكذا الان قلوبنا المنكسرة تنمو نمواً غريباً وتزهو وتكبر في نفس الشاعر ، إذ به يحفظ الله ذرات النفوس العالمية

عَلَى هذه الصورة يثأر الشاعر لنفوس اقربائهِ الحزانى والبوساء قوم قتلة خونة

فيا ايها الشاعر ، يا آخذاً بثأرنا ، يا وكيلاً وحافظاً لانفسنا انا نحبك ···

خرافة شرقية

« لايفان تورغينيف »

من في بغداد يجهل شمس الخلافة جعفر ؟

كان جعفر في ما مضى شاباً وكان يتنزه في ضواحي بغداد ، فطرق مسامعه بغتة صراخ أجش ـ صوت انسان يطلب المعونة

وكان جعفر مشهوراً بين اقرانه بالادراك وحسن التمييز والحكمة ، لكنه كان رقيق القلب فلما سمع الصوت اتكل على قواه واسرع الى جهته فوجد عند سور المدينة لصين قد امسكا شيخاً هرماً واخذا يسلبانه ما معه

فانتضى جعفر سيفه وهجم على الشقيين فقتل احدهما وهرب الآخر

فوقع الشيخ على اقدام منقذه ولثم اذياله شكراً وقال :

= ايها الشاب الشجاع سوف لا يبقى كرم اخلاقك بدون جائزة . انك تراني فقيراً مسكيناً ولكنني لست كباقي الناس . تعال غداً صباحاً الى السوق العمومية تجدني انتظرك قرب الفوارة وتتأكد اذ ذاك صدق كلماتي :

فافتكر جعفر في نفسه قائلاً :

= ان مظهر الشيخ لهو مظهر مسكين حقير ، ولكن كل شيء جائز . فلأجربنَّ ذلك

ثم قال للشيخ :

= حسناً ياأبتِ . سآتي غداً في الوقت المعين .

فرنا الشيخ الى عينيه ومضى .

في اليوم التالي عند الفجر مضى جعفر الى السوق فرأى الشيخ ينتظره وقد استند الى صحن الفوارة المرمري

فاخذ بيد جعفر صامتاً وقاده الى روضة صغيرة مسوّرة

في منتصف الروضة قرب مرج اخضر رأى جعفر شجرة غريبة الشكل ، هيئتها كشجر السرو إلا ان اوراقها لازوردية اللون ، وعليها قد اينعت ثلاث ثمرات عَلَى ثلاثة اغصان صغيرة مشرئبة الى الاعلى : الثمرة الاولى متوسطة الحجم مستطيلة بلون الحليب ، والثانية كبيرة الحجم مستديرة حمراء زاهية ، والثالثة صغيرة صفراء ذات غضون

وكانت الشجرة تتحرك حركة خفيفة ولم تكن من ريح تحركها ، فيسمع لها صوت يرن رقيقا بحنين كأنه صوت اوتار زجاجية ، وكأنها شعرت بقدوم جعفر .

فقال الشيخ :

= ايها الشاب . اقتطف أيّ ثمرة شئت من هذه الثلاث ولكن اعلم انه ان جنيت الاولى البيضاء واكلتها تصر احكم الناس ، وان اقتطفت الثمرة الحمراء واكلتها تصر اغنى الناس ، وإن اكلت الصفراء تمسِ محبوباً من النساء المتقدمات في السن . فافتكر وصمم ولا تتوانَ فبعد ساعة ستذوي هذه الاثمار و تبتلع الارض هذه الشجرة

فاطرق جعفر مفكراً وقال في نفسه :

كيف اعمل؟ إن صرت حكيماً فلربما اكره الحياة لمعرفتي اياها. وإن صرت اغنى الناس يحسدني البشر ، فالافضل ان آكل الثمرة الثالثة ذات الغضون .

واقتطف جعفر الثمرة الصفراء واكلها . فقهقه الشيخ قهقهة من ليس له اسنان وقال له : = ايها الشاب الحكيم انك انتخبت لنفسك القسمة الفضلى . ماذا تنفعك الثمرة البيضاء فانك احكم من سليمان بدونها ، والثمرة الحمراء لا لزوم لها فانك تصير غنياً بدونها ولا يحسد غناك احد

فقال له جعفر مضطرباً :

= ايها الشيخ ، هل لك ان تدلني اين اجد أُمّ الخليفة الاعظم ؟

فانحنى الشيخ الى الارض ودلّ الشاب علَى الطريق

ومن لم يسمع في بغداد بالوزير الشهير العظيم شمس الخلافة جعفر

دار القضاء

لاوسكار وايلد (١)

ساد السكون في دار القضاء ومثلَ انسان عارٍ امام الله ·

ففتح الله كتاب حياة الانسان·

وقال الله للانسان :

= لقد كانت حياتك مملوءة بالشرور · لقد كنت قاسياً نحو من كان يسألك المعونة وكنت فظاً غاشماً نحو من ليس لهم نصير ولم تسمع توسلاتهم · اتاك الفقراء وسألوك فلم تصغِ اليهم وسددت اذنيك دون صراخ المضطهدين · قد سلبت الايتام ميراثهم واطلقت الثعالب عَلَى كروم جيرانك لتعيث فيها فساداً ، وطردت من المستنقعات الى الطرق ابنائي البرص مع انهم كانوا عائشين في الخلاء يمجدون اسمي · · · قد انتزعت الخبز من الاطفال وطرحتهُ للكلاب ، وضرّجت بالدم البريء ترابَ ارضي التي برأتك منها ·

(١) اوسكار وايلد = كاتب انكليزي شهير · ولد سنة ١٨٥٦ وتوفي سنة ١٩٠٠

فاجاب الانسان :

= نعم . كل هذا قد فعلتهُ

فقلب الرب صفحة من كتاب حياة الانسان وقال ايضاً :

= لقد كانت حياتك قبيحةً ، فقد دنست الجمال الذي وهبتك اياه ، ولم تنظر الخير الذي اهديتهُ اليك . قد كسوت جدران مسكنك بالصور المشينة وكنت تستيقظ صباحاً من مضجع الخطايا عَلَى انغام القيثارات . وقد اقمت سبعة مذابح للخطايا التي قد كنت احتملتُ لاجلها العذابات عنك . ذقت ما منعت ذوقهُ ، ووشيت ثيابك القرمزية بعلامات العار مثلثةً . قد جعلت لنفسك اصناماً لا من معدن دائم كالذهب او الفضة بل من لحم ودم تتحول الى رفات فانيــة = تلك هي النساء التي ضمخت شعورهن بالطيوب ووضعتَ العقيق في ايديهن وطليت ارجلهن بالزعفران وفرشت الطنافس لاجلهن وخططت اهدابهن بالاثمد ودهنتَ بالمرّ المطيب اعضاءهن ثم سجدت امامهن ووضعت امام الشمس عروشهن فأَريت خزيك للشمس، وحمقك للقمر .

فاجاب الانسان :

= حقاً لقد كان عيشي كما ذكرت

وقلب الرب للمرة الثالثة كتاب حياة الانسان وقال الرب للرجل :

= لقد كانت حياتك هائلة ، فقد كافأْت الخير بالشر ، والمعروف

بالنكران ، وجرحت اليدين اللتين حملتاك ودنست بالاحتقار الثديين اللذين ارضعاك · قد منعت الماء عن العطاش الذين كانوا روّوك سابقاً ، واسلمت في الصباح الألى آووك في خبائهم مساءً ، واوقعت في الفخ العدوّ الذي صفح عنك مراراً ، وبعت صديقك المخلص ، ولم تقابل حب من قدّم لك الحب الطاهر سوى بشهوة دنيئة ·

فاجاب الانسان :

نعم لقد عشت كما ذكرت :

فاغلق الرب كتاب حياة الانسان وقال :

— الحق اقول لك : اني سارسلك الى الجحيم وألقي بك في اقصى دركاته ·

فقال الانسان :

— انك لست بفاعلٍ ذلك ·

فقال الرب :

— ولماذا ؟

فاجاب الانسان بسكينة :

لانني قد قضيت حياتي كلها في الجحيم ·

وساد السكوت في دار القضاء ·

بعد هنيهة قال الرب للانسان :

— إن لم يكن الى الجحيم فسارسلك الى النعيم اذن ·

— انك لست تقدر عَلَى ذلك ·

— ولماذا لا اقدر ان ارسلك الى النعيم · قل لي لماذا ؟

— لانه ليس من نعيم استطيع تمثيله لنفسي مطلقاً ابداً · · ·

فساد السكوت العميق في دار القضاء ·

اكثر من النفع ولا تضرَّ اذا لم تستطع ان تنفع

﴿ الاهات العلوم والفنون — وهي صورة لاحد مشاهير الرسامين ﴾

اين اجدكِ ؟

« لستانِسلاس بشيبشفسكي »

أَين افتش عنك ؟

لكي امدّ يديّ نحوك طلباً للعناق ، واخرّ ساجداً امامك ، واغمس يديّ في جسدك ، واقبض عَلَى اشعةشعرك الذهبية ، وامتصك متشرباً ، فاثمل بك …

لقد مزقت السماء لكي أُخبئك واحتفظ بك خلفها فلا تقدرين ان تهربي مني ٠ ورميت عليك البرق = البرق الثقيل الذي يشبه الابدية الساقطة …

كلا ! كلا ! سوف لا اجدك ! أَين افتش عنك ؟

هل انت تلك العاصفة الليلية = عندما تمزق مجاري البروق السماء باخاديدها الواسعة = عند ما تقصف زوابع الربيع السنديانات القوية كاقصاب يابسة ؟

هل ذاك وجهك يسطع في شفق السماء المحترقة ؟ او هل تلك انت السابحة عَلَى نواحي البحر المزبد عندما يختبط من جلد الاعصار ؟

آه لو اجدك !

لجدلت لك اكليلا من ترانيم النجوم الساقطة كالمطر نحو رجليّ ، ولوضعتهُ عَلَى راسك الفتيّ الاشقر الغض فتشتعلين اذ ذاك بكل انوار

الغسق الرائعة ، وتصيرين كروح الليل اللطيفة ، وتمسين عميقة وجميلة كأبدية الليل ٠

لنسجت لكِ ثياباً من اجمل نشوات نفسي المبدعة ، ولمنطقتك باحلام امالي المتقدة ، ولسرّحت حول راسك خواطري القديرة كانها سرب نسور مقتحمة ثقيلة الاجنحة قد ولدتها العاصفة ٠ فتصيرين كسيدة للسماء صاعدة في الاعالي في مجدها الساطع ، والمجرة بنجومها الملتهبة تحت قدميك ٠

كل هذا اعطيكه إن تصيري لي ، إن تهبطي اليّ ٠

اشعر بك في كل مكان : انك تسودين في الضباب الهارب عند الفجر ، وتذوبين ماضية الى البعد القصي مع تألق النجوم المرتجف ، اتنشقك مع المروج المتندية وبخار الحقول المحروثة ٠ صوتك يلتف حلقات من دم حار من خلال شغاف الارض المبدعة : انت في كل مكان ، ولست في مكان ، ايتها النور الذي لا ظل له والجوهر الاسمى من كل الابديات غير المتناهية ٠٠٠

يانهاري ، ياشمسي ، يانوري ، اين انت ؟

ياجميلتي ياحبيبتي يا قلب نفسي ! سأُحيط جسمك بازهار سآمتي ، وأُدثرك بحائط اصم من عواصف حياتي ، واغمر راسك الزاهر بمطرِ كواكب ذهبية هي تذكارات صباي =

ايتها الغاوية !

من انتِ ؟

انا روح الليل
انا ذرات الاثير
انا ابتسامة الامواج المزبدة
انا حرارة الشمس
انا نسمات المساء
انا دموع العشاق
انا نور القمر
انا وميض البرق
انا منتهى امال البؤساء
انا جان دارك السلام
انا محبة الموتى
انا الجاذبية
انا قطرات ندى الصباح
انا رائحة الازهار !

فهل علمت من انا ؟

— لا . لم اعرفك ، فمن انتِ ؟

انا رسول الله الى الارض

انا اساس عمران الكون

انا طبيبة المرضى

انا حبيبة الضعفاء

انا شافية السقام

انا ظل السعادة عَلَى الارض

انا ابنة الالهة

انا معزية الحزانى

انا موحية الفلسفة

انا حبيبة المسيح

انا صديقة بوذا

انا الهة ارسطو

انا معلمة تولستوي

انا مهذبة روسو

— لم اعرفك حتى الآن فمن انتِ ؟

انا اشرف عاطفة تهذب العذارى

انا موحية الشعر

انا روح الله

انا المحبة ·

يقول سر اولفر لدج انهُ اذا بطلت حركة سيارة فانها تنحل حالاً الى غاز وتتلاشى ـ مغزاه : لا تكن كسلاناً، تحرك ، اشتغل !

* * * *

افتكر بنفسك واعمل لها في الحياة الحاضرة اذا رمت ان تكون ذا شأن وتفيد سواك من اخوانك الناس ، ودع العالم الاتي وشأنهُ فان العالم الآتي يفتكر بما لنفسه ·

اشعار منثورة

«لفكتور هيغو»

سألوهنّ :

— كيف نستطيع ان نزلج عَلَى الامواج كطيور البحر في قوار بنا الخفيفة فلا تدركنا الحراس ؟

فأَجبنَ :

— قذفوا

سألوهنّ :

— كيف نستطيع أَن ننسى ان في هذا العالم احزاناً وفقراً ومصائب و إحناً

فأَجبن :

— ناموا ٠

سأَلوهنّ :

ـ كيف نستطيع ان نجتذب الحسان بدون سحر فيطارحننا كلام الولوع ويطرحن انفسهن في عناقنا ؟

فأَجبن :

ـ هيموا ·

الصيرورة صباحاً

— لبالمونت —

ذاك الذي يريد ان تضمحل الظلال حينما تتملص من محل الى آخر ، ذاك الذي لا يريد التكرار والحزن الباطل ـ عليهِ ان يطرح خارجاً ما ليس منه فائدة ـ عليه ان ينفض عنه كل ما يضغط وان يساعد نفسه بنفسه ·

العالم عمقٌ لا قعر له ـ وانت مثله ، وقد تشابهتما في هذه المزية
فما عليك الاّ ان ترنو بنظرة نسرية فتصل الى القمة
العالم هوة · وانت كذلك هوة ، وقد اتفقتما في هذه المزية ·
فما عليك الاّ ان تفتكر بالخضوع فتهوي الى الاسفل ·

ما اعمق ما تراه العين وما أَعلى ما تبلغ السحب ·
انما اعمق من العين واعَلَى من الغيوم نور الادراك القدير ·
ما عليك الا ان تفهم و تقول فيكون
فأَرِدِ الان ، هذه الدقيقة ، تصر منيراً وقوياً ، وتصر صباحاً لاول مرة

الموت

لدميتري مرجكوفسكي

اذا سقطت اوراق الورود بسكون ، واظلمت الكواكب في جو السماء ، وتكسرت الامواج عَلَى الصخور الجرداء الشاهقة ، وانطفأَ شعاع الشفق وتوارى في السحاب فذلك هو الموت —

موت ولكنه جميل يسحرنا بحسنه ويعللنا بنشوة الراحة والرخاء المرجاة · موت ولكنهُ احسن عطية من الطبيعة ام الخيرات

فتعلموا الموت من الطبيعة ، من نائبة الله فتلاقون المنتهى بابتسامة وديعة ظافرة بلا تذمر

فكـــاهات

العقول العظيمة تفتكر مثل بعضها

اذ كان زائر يتمشى في حديقة احد مستشفيات المجانين بدأَ بحديث مع رجل قابله هناك · واذ استلفت نظره رجل متكئٍ الى شجرة وهيئتهُ تدل عَلَى الجنون سأل محدثهُ :

« ماهو نوع جنون ذلك الرجل المسكين ؟ »

— « انهُ يعتقد انهُ روزفلت · »

— « ياللغرابة ! ان ذلك جنون نادر ! »

— « نعم ، انهُ نادر وغريب جداً فان كل الناس يعرفون اني روزفلت — »

* * * *

— « ان قصيدتك التي صدرت في جريدة البارح بديعة ، ولا بدَّ من ان شيئاً جميلاً نبّه ذاكرتك الى معانيها · »

— « نعم ، ان الأمر كما ذكرت ، فان المحرر وعدني بدفع عشرة

ريالات ثمن قصيده جيدة واعطاني خمسة منها سلفاً.»

* * * *

اعطت معلمة تلاميذها العمل الحسابي الآتي لكي يحلوه في بيوتهم : كم يوماً يقتضي لثمانية رجال كي يبنوا بيتاً علوه خمسون قدماً اذا كانوا يشتغلون عشر ساعات في اليوم ويبنون نصف قدم بخمس ساعات ؟

وفي اليوم التالي اعطى احد الاولاد للمعلمة الكتاب الاتي الذي احضره من ابيهِ النجار :

سيدتي العزيزة : —

انني ارفض ان اسمح لابني بحل العمل المعطى له اذ يظهر لي ان فيه مخالفة لقانون الشغل اكثر من ثماني ساعات في اليوم · وكل عمل ليس فيه اكثر من ثماني ساعات شغل في اليوم اسمح له بسرور ان يحله ·

الداعي لك باحترام

. . . . .

* * * *

كانت القطارات البطيئة السير ولم تزل موضوعاً لتهكم ومزح المزّاحين ، من ذلك ما جرى مؤخراً اذ ارسل احدهم الى محرر احدى جرائد القرى في انكلترا التحرير الاتي :

سيدي العزيز : —

اما من طريقة لمنع التسول عَلَى طرقات السكك الحديدية ؟ ان سائلاً ذا ساق خشبية رافق اليوم اكسپرس بعد الظهر من محطة س الى محطة ش وازعج الركاب كثيراً بتنقله من شباك الى آخر وطلبه منهم بالحاح .

* * * *

المسأَلة بسيطة

سأَل قسيس احدى القرى فلاحاً لم يكن يصدق بالعجائب :

« لكن كيف تفسر عبور العبرانيين البحر الاحمر يا طنوس؟ »

— « انا بقلك كيف ، لِمّن مروا عالبحر كان متجمد ، وتاني نهار كان شوب كتير حتى ان الجليد رقّ وتكسر تحت رجلين المصريين . »

— « لكن المياه لا تتجمد قرب خط الاستوآء ياطنوس والبحر الاحمر قريب منه ! »

— « هدا اعتراض بسيط يامحترم ، بهديك الايام ما كان في لا خط استوا ولا شي من هيك . »

* * * *

دعوى في المحكمة ·

(خطاب المدعي العمومي)

حضرة القضاة والمحكمين !

ان خطابي سيكون قصيراً لان البراهين واضحة وضوحاً لا يطلب زيادة استجلاء · انما اقول لكم ان امامكم الآن نوعاً غريباً من المجرمين بهِ تجسمت كل العيوب· انكم لا تجدون بهِ ذرة من البشرية· انه حيوان مفترس · انهُ ابن آوى يبكي الان باعين التماسيح· · · انهُ افعى سامة بل عقاب مفترس · بل نمر قد شرب دماء البشر · تقدرون ان تسموه بما شئتم من اسماء الوحوش لانهُ ليس بانسان · فاطلب ان يجازى عَلَى اعماله الوحشية بالاشغال الشاقة المؤبدة

﴿ خطاب المحامي ﴾

سادتي القضاة والمحكمين !

اذا كان المتهم في عرف حضرة المدعي العمومي وحشاً فهو ليس بضار· انه نعجة اجبرها عَلَى اقتراف الذنب الكباش الاكثر جرأة منها· انظروا اليهِ· أَلا ترونهُ يشبه الارنب الذي يطارده الصيادون ؟ ان معنى عينيهِ المشبهة عيون البقر الهادئة يلتمس الرحمة فتحننوا عليهِ

❊ خطاب المتهم ❊

سادتي القضاة وسائر اعضاء المحكمة !

اذا حكمتم عليَّ بعقوبة فاني بالنظر الى معاني كلمات حضرة المدعي العمومي ومحاميَّ الفاضلين ساقدم شكواي عليكم الى جمعية الرفق بالحيوانات

❊❊❊❊

مأساة الابن الشاطر

— أَلا تحزنك قصة الابن الشاطر وتستنزف الدموع من عينيك؟

— كيف لا . اني كلما قرأْتها او سمعتها في الكنيسة لا املك نفسي من البكاء عَلَى حالة العجل المسمن

❊❊❊❊

دواء نافع

اتى ابو حنا الى بيت الطبيب نحو الساعة العاشرة مساء واخبره ان الطفل حنا الذي له ثلاثة اشهر من العمر يبكي ولا يرضى ان ينام . فاعطاه الطبيب مسحوقاً وامره ان يعطي الطفل قليلاً منهُ فينام

وفي اليوم التالي صادف الطبيب ابا حنا في الطريق فقال له :

— نهارك سعيد يا ابا حنا ، كيف المسحوق ، هل نفع شيئاً ؟

نهارك سعيد ياافندي . بالحقيقة ان المسحوق من اول نوع . يكثر خيرك

— انظرت كيف نام الصبي حالاً ؟

— لايا افندي · الصبي ما نام · اعطيناه المسحوق ولكن بقي يصيح فاخذنا انا وام حنا قليلا منهُ فنمنا وما سمعنا صراخه ·

اليد التي تساعد افضل من الشفاه التي تصلي

* * * *

قد تعظم أُمة بعظمة رجل واحد

* * * *

الا يعرف الذين شغلهم قتل الوقت انهم بفعلهم ذلك يسمحون للوقت ان يقتلهم ؟

وفاة مورغن

تاريخه باختصار وحقائق عنه

ولد جان پيرپنت مورغن في ١٧ نيسان سنة ١٨٣٧ في مدينة هارتفرد — عاصمة ولاية كونكتكت

درس في مدينة بوسطن ثم سافر الى المانيا حيث انهى دروسه في مدينة غوتنجن

تزوج سنة ١٨٦٦ آنسة نيويوركية اسمها فرانسز لويز تريسي

منزله في نيويورك في مادسن آفنيو رقم ٢١٩ وبجانب ذلك المنزل مكتبته الشهيرة المعدودة من انفس المكاتب الخصوصية في العالم

توفي في مدينة رومية في اليوم الحادي والثلاثين من الشهر الماضي — آذار ·

كان العضو الاكبر في اربع شركات تعد في مقدمة شركات العالم المالية ومراكزها في نيويورك وفلادلفيا ولندن وباريس

واشتهر مورغن في كل مكان بانه مثرٍ كبير ورجل ذو تأثير ونفوذ في عالم المال هائلين ، ثم ازدادت شهرته وعظم نفوذه حتى لقب في

اميركا بملك المالية

وفضلا عن انه كان عظيماً في عالم المال فقد كان كبيراً بشخصيته كما يروي عنه من عرفوه وعرفوا علاقاتٍ له مع بعض رؤساء الولايات المتحدة ومع عدد من ملوك اوروبا

وكان لخبر نعيه رنة في كل قطر ومصر ، ومن رسائل التعزية التي حملها البرق لقرينته الرسالة الاتية من الامبراطور غليوم الالماني :

« لستِ واعضاء عائلتك الوحيدين الذين يؤلمهم فقد زوجك المرحوم ج ب مورغن ، وليست بلادك وحدها تتأسف لوفاته . ان اصدقاءه العديدين في كل اقطار العالم في حزن عليهِ ، واني لن انساه . »

اما ثروة مورغن فانها تقل كثيراً عن ثروة ركفلر او كارنجي او سواهما من كبار اغنياء هذه البلاد ، وهي حسب التعديل الاخير لا تبلغ مئة مليون ريال ولكنه ، ولا ريب ، كان مسيطراً عَلَى نحو عشرين الف مليون من الريالات ، وذلك يساوي نحو سدس غنى الولايات المتحدة

وكانت ترى له يد في كل شغل كبير او مشروع من المشاريع المالية هنا — اي في البنوك وشركات الاحتكار والمعامل الحديدية وشركات الشحن والسكك الحديدية والمعادن وشركات الفحم والمياه والغاز والكهرباء والبواخر ومعامل القطن وشركات السكورتا المختلفة الانواع

اما نفقاته الشخصية فكانت طائلة · ويقول من لهم بعض المعرفة بذلك انه كان ينفق لا اقل من مليون ريال في العام

وكان من الامور المعروفة عنه ولعه بشرآء كل ما هو نفيس من الاشيآء التي في صنعها دقة واتقان كالرسوم والتماثيل والاواني الصينية القديمة وما شاكل ، وعنده من هذه العاديات الثمينة مجموعة كبيرة ربما هي اكبر المجموعات الخصوصية من نوعها في العالم ، وقسم كبير منها موجود اوربا

وهنا نذكر شيئاً قرأناه في احدى المجلات الاميركية منذ نحو سنتين وهو حديث قصير دار بين مستر مورغن وبين مستر لسلي شو (Leslie A. Shaw) وزير مالية الولايات المتحدة الاسبق كما يأتي

وزير المالية : — « لماذا لاتستحضر تلك الرسوم المشهورة التي في حوزتك من اوروبا يامستر مورغن ؟ انها لو كانت هنا في الولايات لكان يتمتع الشعب الاميركي برؤيتها ويكف البعض عن التذمر من تركك اياها هناك · »

مورغن :— « ان احضارها الى هنا يكلفني كثيراً · »

— « اني دريت بفقرك يامستر مورغن ولكني لم اعلم انك فقير الى هذا الحد »

فاجاب مورغن :

« كم تظن يامستر شو تبلغ القيمة التي يطلبها بيت الجمرك على تلك

الصور والعاديات لو احضرتها الى نيويورك ؟ »

— « ربما مئتي الف او ثلاثمئة الف ريال»

— « بل نحو ثمانية ملايين من الريالات »

الذين يتشآمون وينظرون الى الآتي بوجوه عابسة يحزنون ذواتهم مجاناً ، ولا غروَ اذا هم لم يلاقوا الا حظاً سيئاً

* * * *

الفنون والاعمال الكبيرة هي بنات العواطف والشعورات· لكي تأتي باعمال يجب ان تشعر بها اولاً

* * * *

افضل استعداد لشغل جيد في الغد هو ان تشتغل جيداً اليوم، وافضل استعداد للحياة في العالم الآتي هو حياة جيدة في هذا العالم

* * * *

افضل الحكومات حكومة تعلمنا كيف نحكم ذواتنا

مقتطفات

عدد المعلمين والمعلمات في المدارس العمومية في الولايات المتحدة ٥٢٣٠٠٠ ، واكثر من اربعة اخماس هذا العدد معلمات .

❁❁

في الولايات المتحدة ١٩٤٠٠٠ ميل مربع من معادن الفحم الحجري .

❁❁

وجد في آخر احصاء ان قيمة الكنائس في الولايات المتحدة — اي بنايات الكنائس ومحتوياتها والاراضي التي هي عليها — تبلغ ١،٢٥٧،٥٧٥،٨٦٧ ريالاً . ومن هذا المبلغ ٩٣٥،٨٤٢،٥٧٨ ريالاً تخص البروتستانت و٢٩٢،٧٣٨،٧٨٧ ريالاً تخص الكاثوليك و ٢٨،٩٩٤،٥٠٢ لليهود وطوائف اخرى

❁❁

مستعمرات ايطاليا اكبر من ايطاليا ذاتها بمرتين ، ومستعمرات المانيا اكبر من المانيا بخمس مرات

❁❁

اعمق معادن الذهب معدن موجود في اوستراليا قرب مدينة بنذغو ، فان عمقهُ ٣٩٠٠ قدم

❁❁

الملك جورج الانكليزي سليل عائلة يعرف تاريخها منذ اكثر من ثمانمائة سنة

❋❋

معدل مشي الرجل ثلاثة اميال في الساعة ومعدل سير الخيل سبعة اما اذا عدت فمعدل جريها ١٨ ميلاً

❋❋

يظهر من احصاءات العلماء ان الفحم الحجري الموجود في العالم سوف ينفذ بعد الف سنة

❋❋

بدأت حياكة الاقمشة الصوفية في انكلترا سنة ١٣٤١

❋❋

أُكتشف البارود سنة ١٣٣١ واخترعت المدافع سنة ١٣٧٨

❋❋

اعظم حريقة اصابت نيويورك حدثت في ١٦ كانون الاول سنة ١٨٣٥ اذ اتلفت ٦٧٦ بيتاً ومحلاً وبلغت الخسائر سبعة عشر مليوناً ونصف مليون من الريالات

❋❋

بُني في العام الماضي في نيويورك العظمى نحو اثني عشر الف بناية مختلفة الانواع ، وبلغت نفقات بنائها مئتين وسبعة مليونات من الريالات وقد قالت احدى المجلات العلمية الأميركية ان تلك القيمة كافية لبناء مدينة فيها من البيوت ما يكفي لسكنى ٦٠٠٠٠ نفس

اسرار البلاط الروسي

رواية

ـ الفصل الاول ـ

عصفت الريح الغربية مقتحمةً وزمجرت كأنها تدعو الى البراز بجسارة امواج بحيرة لادوجسكا المندفعة بعزم لتصب في بحر البلطيك ، وكانت الامواج ، كشجاع احاطت به الاعداء ، تجرب بكل قواها ان تقاوم العاصفة وتخترق سبيلاً لها الى البحر من مصب نهر نيڤا ، ولكن عبثاً كان اجتهادها فانها بدلا من تقدمها الى المصب رجعت الى الوراء مطرودة بالعاصفة واخذت تتجمع أعلى فاعلى وتعيد الكرة عَلَى الريح بقوة هائلة ولكنها كانت تندحر، فتكوّمت الامواج المزبدة حتى خرجت من شواطئها المرتفعة عند رصيفي دفورتسوڤايا وانكليسكايا · ثم بدأَت مياه مويكا وفونتانكا القذرة تغمر الازقة المجاورة واخذ مدفع الاشارة في قلعة بترو باڤلوڤسك يطلق الطلقة إثر الاخرى بهزيم مرعب علامة لارتفاع المياه المتواصل وظهرت الاشارات عَلَى قبة بنايات المستودعات البحرية · اما في الاحياء البعيدة المنخفضة فقد كان ضجيج وحركة كبرى فهذا يركض وهذا يصخب وكل يجتهد ان ينقذ.

ما يقدر عليه· وفي الاحياء المرتفعة وقف جمهور مختلط من الناس مؤلف من كل الطبقات واخذوا يرسمون الصليب برعب عَلَى وجوههم لانهم ظنوا ان النبوة التي كانت منتشرة في ذلك العهد ، وهي خراب بطرسبرج في الطوفان الثالث ، قد بدأت تتم ·

لم يكن متمتعاً بالسكينة وسط هذا الضجيج والهرج والمرج سوى تمثال بطرس الاكبر عَلَى ساحة الادميرالية ، فبطرس كان ممتطياً صهوة جواده البرونزي باسطاً يده فوق الامواج كأنه يأمرها ولكنها لا تسمعهُ ولا تطيعه لانها لا تخافه ·

في هذا الوقت وقف بقرب احدشبابيك القصر الشتوي (١) رجل طويل القامة قد غرق في تأملاتهِ ورمق امواج نهر نيفا الثائرة بعين تقدح هول الغضب ·

ذلك الرجل كان قد نسي من زمان مديد ما هي الثورة والعصيان لانهُ ابطل العصيان وداسه ولم يعد يعرف التمرد لانه كان يكسر الموانع كلما قامت في طريقه كقطعة صغيرة من الهشيم ويسحقها كحشرة حقيرة ، واما الآن فقد كان العدو محاصراً عدة قلاع في مملكته الواسعة وجنوده البالغ عددهم ثلاثة ملايين لم يقدروا ان يفرقوا حفنة من الاعداء وقلاعه الصخرية التي كان يفاخر بها خرت ضعيفة امام العدو الضعيف ،

---

(١) مسكن القياصرة الروسيين في بطرسبرج

والقواد الألى اتكل عليهم بعد ما كان يرى مقدرتهم في الحفلات ويوم عرض الجيوش ، حيث لم يكونوا سوى لعبات تتحرك بقوته وارادته ، لم يظهروا مقدرة ليقاوموا بها قواداً محنكين من الاجانب . والآن حينما ابتدأت قصتنا قد تجاسرت الطبيعة نفسها ان تثور ضده

فتهدد الامواج بقبضته وهو في حال الغضب عالماً بضعفه امامها وقال لها :

= ايتها الشقية ، أوانتِ كتب للغرب ان يدحرك ؟

كلا . ما دمت حياً سيبقى الشرق منتصراً . . ولكن ماذا قد قلت؟

آه لحظي . . . ان هذه الفكرة تطرقني دائماً . لا . اني لا اقدر ان اعيش بعد الانكسار ولا يجب ان ادعه يطرقني بغتة .

وسرت ابتسامة باردة بتكبر مقرون بالقنوط عَلَى شفتيه وقال متمماً حديثه بمنتهي اليأس :

= ابداً . .

ابداً . تكررت هذه الكلمات كأنها صدى افكاره

في هذا الوقت فتح ناظر القصر الباب وقال :

= ساعٍ الى جلالتكم من القرم

فقال الامبراطور بحدة :

— ادخله

وصعد الدم الى وجهه عند هذا فحلت حمرة خفيفة مكان اصفراره الشمعي وارتجف وجهه ارتجافاً عصبياً من هول الانتظار

فدخل الساعي وكان ضابطاً في فيلق «الصيادين» وقد بلغ منه التعب مبلغاً عظيماً لقطعه مسافة عشرة ايام عَلَى جناح السرعة حتى انه بالكاد استطاع الوقوف عَلَى رجليه

واراد ان يتكلم ولكن دواراً من التعب والاضطراب اصابه فكاد ان يقع لو لم يستند الى كرسي

فصاح به نقولا الاول :

= امن شيء جديد ؟

فاخرج الساعي بدون تفكير رسالة من محفظته وناولها للقيصر فطرحها بدون اهتمام عَلَى المنضدة ولم يقرأها

— انا اسالك العلك لا تفهم الروسية ؟

فاخرج صوت القيصر ، الذي كان يرجف من سماعه كل جسور ، ذلك الضابط من جموده فقال هامساً :

= ياسيدي الامبراطور ...

فخطا الامبراطور خطوتين فصار بالقرب منه وهزه بيده الحديدية وقال :

ماتفايف ! الا تعرفني ؟ اكرر عليك السؤال ماذا يجري في القرم ؟

فسكت ماتفايف واطرق ، واستحال اصفرار وجه الامبراطور احمراراً

= ماذا ؟ اخبار رديئة ايضاً ! وكيف ڤريڤسكي ؟

= البارون ڤريڤسكي مات !

= مات ؟ والموقعة ؟

= موقعة النهر الاسود ؟

= نعم نعم العلكم خسرتموها ؟

= نعم ياسيدي ... وسعادة الجنرال ڤريڤسكي كان كل الوقت بقرب الجنرال دانبرغ وكانا كلاهما عَلَى ما يظهر يطلبان الموت ...

= وماذا ؟

= الجنرال ڤريڤسكي وحده سقط قتيلاً وقد انتدبت لانقل هذا الخبر السيء لجلالتكم

= اذن كذا ...

ثم قرع الجرس فدخل ناظر القصر

= خذ الضابط ماتڤايڤ الى القلعة وليسترح هناك شهراً

ثم اضاف هامساً

= وليكن ممنوعاً عن الكلام

فانحنى الضابط صامتاً وخرج، فصادف في الايوان الخارجي ساعياً آخر بوظيفة ضابط فعرف به صديقاً قديماً له ، وكان قد تعفر بالغبار وتلطخ بالوحول حتى لم يعد يعرف ، فالقى عليه السلام وسأله :

— من اين قادم ايها الصديق اوستروفسكي ؟

— من القوقاس ٠

فنظر اليهِ ماتثايثف نظرة تشف عن السؤال فاحنى اوستروفسكي راسه ورفع عينيه بسرعة الى ماتثايثف ٠ فحرك ماتثايثف كتفيه ، ففهم رفيقه ما يعني وتقدم بقلب واجف الى غرفة الامبراطور وهو يضطرب ، فانه كان يحمل اخباراً سيئة ٠

فقال الامبراطور بصوته الجهوري حالما رأى الضابط يخطو علَى عتبة الباب :

— من اين قادم ؟

فانحنى اوستروفسكي وقال :

= من اسيا الصغرى

وقدم للامبراطور غلافاً ، ففضه واخذ في قرآته

وكان ذلك رسالة من القائد موراثياف الملقب بالقرصي (نسبة الى القرص) يقول فيها :

= « مولاي ٠ امتثالاً لأوامر جلالتكم قد هاجمنا القرص وارتددنا عنها بخسائر باهظة ٠ وقد تأكد الان — ولسوء الحظ — رأيي السابق : ان القرص منيعة لا تؤخذ

البارحة عند ما اتى سعادة الجنرال ومعه اوامركم السرية رجوته ان

لا يطلع احداً عليها وجمعت في الحال مجلساً حربياً للشورى فاجمعت الاراء فيه عَلَى ان لا نهاجم القرص إذ وجدنا اخذها مستحيلاً ورأينا ان لا لزوم للهجوم البتة إذ ان المدينة تضطر الى التسليم بعد عدة اسابيع من الجوع · وقد سمع الجنرال كل هذه الاراء مطرقاً لم ينبس ببنت شفة فاضطررت ان اعلن أوامركم للقواد وقلت لهم :

= ايها السادة ! ان مولانا الامبراطور يأمرنا بالهجوم عَلَى القرص واخذها ، فغداً عند الساعة الخامسة يجب ان تتقدم قواتنا للهجوم ، ولنبرهن لسموه اننا نستقبل الموت بترحاب عند ما يأمرنا ان نموت

وقد برهنا اثناء المهاجمة اننا نحسن الموت لاجل القيصر والوطن ، فقد سقط منا تسعة عشر الفاً من خيرة الجنود في ساحة الحرب وفي خنادق القرص

ولسوء حظي قد رحمتني رصاصات البنادق وقنابل المدافع ولم تنقذني من الواجب المتحتم عليّ بموجبه ان ارسل الى جلالتكم هذا الخبر السيء · »

هذا ما كتبه الجنرال موراڤياڤ القائد العام في القوقاس · ولما كان الامبراطور يقلب بيديه اوراق الرسالة كان مدفع الانذار لا يزال يوالي طلقاته منذرا بسرعة بازدياد المياه · وكانت شبابيك القصر الزجاجية تهتز اهتزازاً عنيفاً لدى طلقاته ·

ماذا ؟

العل التربة ستخسف تحت رجليه ؟

فالدول الاجنبية تهدد عاصمته كما تهددها في الوقت نفسه امواج البلطيك ونهر نيفا . وعساكر الدول قد ضايقته من كل الجهات ولم تجد المقاومة نفعاً . القلاع التي كانت رجاءه الوحيد سقطت ضعيفة دون ان تستطيع منع العدو عن التقدم بدلاً من ان تطرده خارجاً . لم تبق سوى سڤاستوبل فخر القلاع الجنوبية رابضة امام العدو المتحد ولكنها كانت ثابتة لا بفضل اسوارها الصخرية التي كلفت مئات الملايين بل بفضل الطوابي الترابية التي صنعت بكل سرعة بادارة ضابط اجنبي وضيع النسب

ولكن هل تقدر سڤاستوبل ان تثبت طويلاً ؟ ان لم يكن اليوم فغداً سيجلب الساعي خبر سقوطها

كمقامر مخاطر وصل به اليأس الى الحد كان نقولا قد ارسل احد اركان حربه الى القرم ومعه اوامر قاضية بمهاجمة الدول المتحدة مهاجمة يأس فحدثت الموقعة الهائلة عَلَى النهر الاسود وكاد الروسيون ينتصرون لولا قدوم بوسكت بجنوده الزواف فردهم عَلَى اعقابهم وحملهم خسائر شتى ، وعَلَى قول من رأى الموقعة رأي العين ان النهر الاسود جرى بالدماء مدة ساعات

في اسيا الصغرى كان الجنرال موراڤياڤ يحاصر القرص لأن الامبراطور اراد ان يحول انظار اوروبا عن الحوادث المحزنة في القرم وعزم

ان يبهر عدوه بانتصار عظيم ويقوي روح الشعب الروسي ويشددها · فلذلك حتم ان تؤخذ القرص عنوة · فعقد في بطرسبرج مجلس شورى حربياً كان بين المدعوين اليهِ الكونت باسكيفتش الذي قدم خصيصاً من فارشافا · هذا الكونت كان قد اخذ القرص سنة ١٨٢٩ فاجمعت الاراء في المجلس ان لا يتعرض الجيش للقرص بمهاجمة وعدوا الهجوم ضرباً من الجنون · وكان في مقدمة القائلين بذلك الكونت باسكيفتش ، فقال له الامبراطور بعنف :

ــ ولكن ألم تأخذ القرص سابقاً ؟

ــ نعم يامولاي وها انا اكرر لكم ان القلعة امنع من عقاب الجو ولا سبيل الى اخذها سوى بالجوع · اني اخذتها ولكن ليس بقنابل المدافع بل بقنابل من ذهب ، فارسلوا مثلها الى موراڤياڤ تسقط القرص غداً تحت قدميكم

غير ان القيصر لم يرسل بقنابل ذهبية الى موراڤياڤ بل ارسل له اوامر قاضية بمهاجمة القرص واخذها عنوة · وكان القيصر يكره موراڤياڤ شخصياً لانه في اثناء مناورة حربية ، كان الجيش منقسماً بها بينه وبين القيصر ، اجترأ بدون قصد منه ان يأسر نقولا مع كل اركان حربه · ومن عرف نقولا الاول يعلم انه ليس ممن ينسون اهانة كهذه مطلقاً · اما تعيين موراڤياڤ قائداً عاماً في اسيا فذلك ارضاء لصوت الشعب ولاستحقاقه

وشهرته ·

هكذا كما رأينا اضطر موراڤياڤ ان يطيع اوامر الامبراطور ويهاجم القرص ويرجع عنها بخسائر فادحة بانكسار هائل معيب عوضاً عن النصر المرجو الذي كان نقولا يريد ان يبهر بهِ اوروبا ويشدد عزائم شعبه فاظلمت افكار الامبراطور وصارت اكثر اسوداداً من الليل الذي كان آخذاً في نشر قتامه عَلَى امواج نيفا · الحظ الذي رافق نقولا كل مدة الثلاثين سنة الاولى من ملكه ولم يخنه مرةً واحدة أخذ الآن يتقلص ويغطي ايام ملكه الاخيرة بكفن هو ضعف السلطة المطلقة ·

قبل حرب القرم كان يظن انه خلق ليأمر وينهي في اوروبا كلها وان حظها متعلق بهِ وعليها ان تتلقى الاوامر منهُ ، فماذا بقي من هذا الان ؟

··· طلقة جديدة من مدفع القلعة جعلته يرتجف وقطعت مجرى افكاره وكان قد نسي عَلَى الاطلاق ما يجري حواليهِ حتى انه نسي وجود الساعي بحضرته ونسي الخبر السيء الذي نقله اليهِ ···

فصاح بغضب :

— ماذا تريد ؟ ومن انت ؟

ولكن قبل ان يتمكن الضابط من الجواب عاد نقولا الى نفسه وتذكر الخبر الهائل الذي نقل اليهِ فقال :

« ستأتي البقية »

جائزة

خمسة عشر دولاراً واشتراك سنة في هذه المجلة يقدمها الخواجا مخائيل عريضه لمن يكتب احسن مقالة في الموضوع الآتي :

أيُّ اكثر تأثيراً في حياة الانسان ، التهذيب المدرسي ام تهذيب الوالدين في البيت ؟

شروط الاقتراح

يجب ان لا تزيد المقالة عن عشر صفحات ولا تقل عن ثلاثٍ من صفحات هذه المجلة

يجب ان تصل المقالات الى الادارة قبل العشرين من حزيران

يجب ان تكون الكتابة واضحة وان تمضى بتوقيع مستعار ويرسل التوقيع الحقيقي والى جانبه التوقيع المستعار في غلاف مختوم مع الجواب ولا يفتح ذلك الغلاف الاَّ بعد الحكم

تذكر المقالة الحائزة عَلَى الجائزة في عدد شهر تموز القادم

يحكم في الموضوع خمسة من الادباء الموجودين في نيويورك هم : جبران خليل جبران ، وليم كاتسفليس ، عباس ابو شقرا ، نظمي نسيم ، نسيب عريضه . ومتى اجمعت الاكثرية عَلَى حكم يقرر

فنرجو الادباء في كل قطر خوض غمار هذا البحث ونعدهم بالسعي لتقديم جائزة في كل عدد تنشيطاً للادب واهله .

الى القراء

في عالم الأَدب العربيّ فراغ كبير وستسدّ هذه المجلة قليلا منه٠

ننشر فيها منتخبات الروايات والقصص والحكايات والاساطير والاشعار والمقالات الأَدبية والعمرانية والانتقادية والنبذ الحكميةوالاخبار العلمية والفكاهات ٠

نقدم فيها احسن ما يكتب في اللغة العربية ونعثر عليه ، وانّ غايتنا الكبرى تعريب أَجمل ما ظهر ويظهر في اللغات الأُخرى ليطّلع قرآء العربية عَلَى محاسن الآداب الأجنبية وغنى تلك اللغات وتفنن كتّابها المعروفين في عالم الأدب الغربيّ الذين منهم عدد غير قليل لم يعرّف بعد في عالم الأدب العربي — ونؤمل ان يستحسن الجميع الخطة التي انتقيناها لها ويساعدوها كما يرونها تستحق ٠

تطبع المجلة طبعاً نظيفاً عَلَى ورق جيد وتصدر شهرياً بلا اقل من مائة صفحة يتخللها صور مشاهد وأَعلام ورسوم مأخوذة عن اشهر الرسامين ٠ وستكون دائماً جنة تفيض فيها غدران من الآداب والتفنن فتستقي من مياهها النميرة كل نفس راغبة عطشى

وسيراها قرآؤُها ساعية ابداً ورآءَ إظهار كل ما هو جميل وورآء نشر روح الكتابة الجديدة لتؤثر تأثيراً حياً ٠

« ادارة المجلة »

اعلانات

ADVERTISEMENTS

احد المعامل السورية المتقنة

❋❋ اعلان بقلم نظمي نسيم ❋❋

عديدةٌ المحلات التجارية السورية في الولايات المتحدة وكثيرةٌ أَنواع الأَشغال التي يتعاطاها تجارنا السوريون — ومن تلك الاشغال اصطناع الكمونو (او الكمونا)

والكمونا [*Kimonos*] لم تكن في باديء امرِ اشتغالها من اصناف البضائع الرائجة في هذه البلاد ولكنها نمت بسرعة وكثر استعمالها جداً حتى اصبحت كما هي اليوم من ملابس السيدات الضرورية وغدا اشتغالها في طليعة الاعمال التجارية السورية في هذه البلاد

وقد نما مع نمو هذا الصنف شغلٌ نشأَ صغيراً في محلٍ صغيرٍ وفي شارعٍ صغيرٍ، ثم لما شبَّ نقله صاحبهُ الشاب المجتهد من تلك الناحية الوضيعة

الى طابق واسع في الشارع العشرين من هذه المدينة . ولكن بعد ثلاث سنوات كبر ذلك الشغل كثيراً حتى ضاق بهِ ذلك الطابق ، وهكذا نقله صاحبهُ ثانية الى طابق أوسع بكثير وهو الطابق الحادي عشر من بناية كبيرة في غربيّ الشارع الثاني والعشرين ونمرتها ١١٨ — ١٢٤

هناك ، في ذلك المكان الكبير ، مركز شغل الخواجا مخائيل عريضه الذي يعدّ بين الكبار من مصطنعي الكمونات ، والذي تباع بضاعتهُ في اكثر من الف محل من المحلات الأميركية والكندية المنتشرة ما بين نيويورك وسان فرنسسكو ومن كندا حتى خليج المكسيك

وفي ذلك المكان يدار الشغل وتعمل الكمونات بطريقة منظمة كما في احسن المحلات والمعامل الاميركية ، التي يشهد لها كبار تجار العالم انها من الطراز الاول في اساليب ترتيبها وادارتها وكل ما يجري فيها

وان التجار الذين يبيعون الكمونا بالمفرق يجدون في بضاعة الخواجا عريضه من الرسمات والاشكال اجملها ، ومن الاقمشة افضلها ، ومن الصناعة ما هو في غاية الاتقان .

MICHAEL N. ARIDA

118-124 W. 22nd St.

NEW YORK

ملوك اخوان

انا نصنع في معملنا بفرنسا اجمل واحدث ما يستنبط في فرنسا من كلوني وفلورنتين وجميع انواع الخروجة شغل اليد ، وبمعملنا في فنيسيا نعمل أدق وافخر البضائع من الفيله والفنيس والمطرزات وجميع ما يصدر في ايطاليا من خرج او تطريز لاجل المفروشات والملبوسات ، اما معمل مديرا فقد اشتهرنا بجودة المطرزات المديرا التي نشتغلها به وكلها نقشات من جميع الاشكال

ولا شك ان اسعارنا تناسب عملاءنا اكثر من اسعار سوانا لان بضائعنا تباع رأساً من محلاتنا للتجار معاملينا ، وبذلك تُوفر الاضافات على الاسعار التي يتقاضاها غيرنا .

محلنا الرئيسي في نيويورك ، كما ترى العنوان ادناه ، ويوجد له فرعان في الولايات المتحدة وكندا وهما :

538 S. Dearborn St; Chicago.

223 Notre Dame St; Montreal.

ومعاملنا في

CRAPONNE, FRANCE. FUNCHEL, MADEIRA. VENICE, ITALY.

Mallouk Brothers

47-49 West St;
New York.

572082
V892.78
G447o

الثياب واهميتها

هل عرفت ما هي أَهمية الثياب ؟ وهل تعلم ان انتقاء ما هو جيد منها يتطلب انتباهاً وحذقاً ؛ لكي تعدّ بدلتك جيدة من كل وجه يجب ان تكون حسنة اللون وجيدة القماش — والأهم من الاثنين هو ان تكون خياطتها متقنة ٠

وان السنين التي صرفتها في صناعة الخياطة جعلتني من الذين يعرفون كيف يجيدون شغل بدلات للخوجات الذين يقدّرون الثياب الجيدة حق قدرها ويعرفون ان الظهور بملابس لائقة من الامور اللازمة

واني انقدم الآن للخواجات السور بين الموجودين في نيويورك والداخلية مؤكداً لهم ان كل من يلبس طقماً من شغلي ويرى معاملتي المستقيمة الخالية من التمويه والتكلف يتخذني له خياطاً دائماً ولا يرضى بسواي عاملا لثيابه فاني اشتغل كل شيء في محلي ، بيدي وبمناظرتي ، واسعاري عادلة تماماً

ولي بين الشبان السور بين عشرة زبائن او اكثر مضى علَى اشتغالي لهم ثياباً زمن غير قصير فليسأ لهم عن اخلاصي في الشغل من يشاء

Edward A. Coolnick

Custom Tailor

7 E. 28TH STREET
NEW YORK

Between Madison and 5th Avenues.

Miss Mary E. Haskell
314 Marlboro' St.
Boston
Mass.

انواع

الكريب الساد

repe

وانا باهتمام واعتناء ن

EN

St.,

New York

From
K. Gibran
51 W. 10th St.
new york

حاتم اخوان وشركاؤهم

يعلنون للسوريين في

الولايات المتحدة وكندا انهم يبيعون في محلهم المخصص للمبيع بالجملة كل انواع السمانة السورية (كالسمن والزيت والبرغل) التي يستجلبونها من سوريا رأساً ويؤكدون لكل من يتكرم ان يعاملهم ان بضائعهم من اجود البضائع واسعارهم متهاودة جداً . وهم مستعدون ان يشحنوا كل ما يطلب منهم من الداخلية بسرعة واعتناء واتقان

ويعلنون لمن يتعاطون باصناف الليس ان لهم في هذا المحل فرعاً يبيع بالجملة اصناف الخرج الآتية :

الخرج الارلندي (الآيرش ليس) ،

كل انواع الخروجة شغل السنارة وارد حلب وبيروت وطرابلس ،

الخرج شغل الابرة ،

وركايات شغل المكوك .

Hatem Bros. & Co.,

104 Washington St;

New York City.

AL-FUNOON

"THE ARTS"

AN ARABIC REVIEW

= of =

LITERATURE and ART

Edited by

N. NASSEEM and N. ARIDA

PUBLISHED MONTHLY BY "AL-ATLANTIC PUBLISHING CO."
104 Washington Street New York

ANNUAL SUBSCRIPTION $5 EVERYWHERE

VOL. I No. I APRIL, 1913

(تابع الصفحة المقابلة من الغلاف)

فقط — او ليرة انكليزية ·

إنا نبغي ، بل نحب ، ان نرى كل من يقرأ العربية في كل مكان مشتركاً بها ، ولكننا نرغب ان يكون لها نوعان من المشتركين وهما : مشترك يريد الاشتراك فيها ويقدر ان يدفع قيمة الاشتراك حالاً فيفعل وآخر يحب ان تصله ويريد ان يدفع عنها ولكنه لا يقدر ، لانه لا يستغني عن قيمة الاشتراك ، فله نقول : لا تتردد بارسال اسمك وعنوانك الى هذه الادارة ايها الأخ ، ان لم تسمح لك حالتك المالية بالاشتراك بهذه المجلة أعلمنا ذلك فنقدمها لك مجاناً ، ونعدك وعداً شريفاً اننا نكتم اسمك ونحسبك مع من يدفعون سلفاً ·

باخلاص للجميع

صاحبا المجلة

يجوز لكل من يصله هذا الجزء ان يبقيه سوآء اراد الاشتراك ام لا ·

ونرجو الذين لا يريدون الاشتراك ان يكتبوا لنا حتى لا نرسل لهم عدداً آخر ·

مطبعة الاتلنتيك

١٠٤ شارع واشنطن

نيو يورك

مطبعتنا عَلَى حداثة عهدها قد اكتسبت شهرة لاتقانها ودقة ضبطها مطبوعاتها وكل ما يطلب منها من الاشغال · وهي افضل محل تحصل فيه عَلَى اتقان مطبوعاتك العربية والانكليزية ، من اوراق تجارية ودفاتر شكات وسواها ، مع المعاملة الحسنة وباسعار معتدلة ·

ان كنت في نيو يورك فاعلمنا بالتلفون ، او كتابةً ، ونحن نرسل معتمدنا ليفاوضك شفاها في ما يلزم لك ·

وان كنت في الداخلية فاكتب لنا واخبرنا عما تريد نجبك بسرعة ونفدك كل ما ترغب معرفته من اسعار وخلافها ·

والادباء الذين يرغبون طبع مؤلفاتهم لهم اسعار خصوصية لا يجارينا فيها احد ·

هذه المجلة نموذج مما تصدره مطبعتنا

Al-Atlantic Publishnig Co.

104 WASHINGTON St.,

New York

Telephone: 4836 Rector.